امتداد الصراع في سوريا

تقييم للعوامل التي تساعد وتمنع انتشار العنف

ويليام يونغ (William Young) | ديفيد ستبينز (David Stebbins) | براين أ. فريدريك (Bryan A. Frederick) | عمر الشاهري (Omar Al-Shahery)



NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE 

امتداد الصراع في سوريا

تقييم للعوامل التي تساعد وتمنع انتشار العنف

ويليام يونغ (William Young) | ديفيد ستبينز (David Stebbins) | براين أ. فريدريك (Bryan A. Frederick) | عمر الشاهري (Omar Al-Shahery)

أعد لمكتب وزير الدفاع
تمّت الموافقة عليه للنشر العامّ؛ لا قيود على التوزيع

للحصول على مزيدٍ من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني:
www.rand.org/t/rr609

البيانات الفهرسية الخاصة بهذا المنشور متوفرةٌ في مكتبة الكونغرس

نشرته مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا

Cover image: Iraqi Shiite tribal fighters in Baghdad, Iraq
(AP photo/Karim Kadim)

صورة الغلاف: مقاتلون من العشائر الشيعية العراقية في بغداد، العراق
(الصورة لوكالة أسوشيتد برس/كريم كاظم)

مؤسسة RAND مؤسسة بحثية تعِدّ حلولاً لتحديات السياسات العامة للمساهمة في جعل المجتمعات من حول العالم أكثر أمانًا، سلامة، صحة وازدهارًا. تعَدّ مؤسسة RAND مؤسسة غير ربحية، حيادية وملتزمة بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء عملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها.

ادعم مؤسسة RAND
وتبرع بمساهمة خيرية معفاة من الضريبة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.rand.org/giving/contribute

www.rand.org

تمهيد

كل الطرق تؤدي إلى دمشق ومن ثم إلى خارجها ولكن في اتجاهات مختلفة. تهدف المساعدات المالية والعسكرية التي تتدفّق إلى سوريا من الدول الراعية والمجاورة إلى تحديد نتيجة الصراع بين تحالف غير ثابت يجمع الفصائل المتمرّدة من ناحية، والنظام في دمشق من ناحية أخرى. ولكن بدلاً من ذلك، يؤدي هذا الدعم الخارجي إلى إدامة الحرب الأهلية القائمة وإشعال نزاعات إقليمية واسعة النطاق بين المناطق السنية والشيعية تستطيع إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط. تتناول هذه الدراسة العوامل الرئيسية التي تساهم على الأرجح في انتشار العنف من الحرب الأهلية والتمرد أو تضع حدًا له ثم تتناول كيف تنطبق على تركيا ولبنان والعراق والأردن.

أُجري هذا البحث في مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمعهد أبحاث RAND للدفاع الوطني، وهو مركز بحوث وتطوير يعمل بتمويل فدرالي وبرعاية مكتب وزير الدفاع وهيئة الأركان المشتركة وقيادة المقاتلين الموحّدة وقوات البحرية وقواة مشاة البحرية ووكالات الدفاع ومجموعة استخبارات الدفاع.

للحصول على معلومات إضافية حول مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي (ISDP)، يمكنك زيارة الموقع الإلكتروني http://www.rand.org/nsrd/ndri/centers/isdp.html أو الاتصال بالمدير (تتوفر بيانات الاتصال على صفحة الموقع الإلكتروني).

المحتويات

الملخص

تشير كلمة الامتداد في هذه الدراسة إلى انتشار الصراع العنيف وتداعياته من جراء الحرب الأهلية في سوريا بين نظام بشار الأسد (Bashar Al-Assad) العلوي في دمشق ومعارضة متمردة مفككة ولكنها في الوقت نفسه ملتزمة. وتحدّد الدراسة العوامل الرئيسية التي تساهم على الأرجح في انتشار العنف من الحرب الأهلية والتمرّد أو تضع حدًا له ثم تتناول كيفية انطباقها على تركيا ولبنان والعراق والأردن.

وتظهر الدراسات المتعلقة بالنزاعات المسلحة أن العوامل الآتية تساهم على نحو مباشر في انتشار العنف من الحرب الأهلية والتمرّد:

- الدعم العسكري الخارجي
- أعداد اللاجئين الكبيرة
- هشاشة الأوضاع في الدول المجاورة

ويضاف إلى هذه العوامل عوامل أخرى هي:

- الروابط الإثنية (العرقية)
- إتاحة وسائل الإعلام المفتوحة
- عدم اليقين وردّة فعل الحكومة المبالَغ فيها اللذين تدركهما الدول المجاورة
- توقيت التدخّل وفعاليته
- قدرات الحكومة والمتمردين

يتطلّب منع امتداد العنف ما يلي:

- التدخل المبكر إما للتفاوض أو لفرض تسوية

- العمل مع الدول المجاورة والحلفاء لوقف تدفق المقاتلين الأجانب والمساعدة الخارجية
- العمل مع الدول المجاورة والحلفاء لمنع تدفق اللاجئين إلى هذه الدول ولتوفير مناطق آمنة لعودتهم
- المساعدة العسكرية والمالية للدول المجاورة (وليس للأطراف المتحاربة) لضمان أمن الحدود وحماية الدول المجاورة من عدم الاستقرار الذي يترافق مع انتشار الأيديولوجيات المتطرفة والصعوبات الاقتصادية والحرب

وتتواجد حاليًا العوامل كافة التي تؤدي إلى انتشار الصراع العنيف من الحرب الأهلية والتمرّد بدرجات متفاوتة في الشام. وثُمة احتمال كبير أن يمتد النزاع الطائفي في سوريا إلى تركيا والأردن في حال تُرك دون مراقبة. فقد امتدّ العنف بالفعل إلى لبنان والعراق.

ومن أجل وضع حدّ لامتداد العنف الذي يشهده حاليًا لبنان والعراق ومن أجل تغيير اتجاهه ومنع احتمال وصوله إلى تركيا والأردن لا بدّ من معالجة الأسباب الأساسية وراء امتداده في المنطقة من خلال:

- التفاوض مع دول الخليج العربي وإيران وروسيا وإقناعها بتقليص مساعداتها العسكرية للمتمردين والنظام
- التفاوض على وقف إطلاق النار أو فرضه لتوفير الزمان والمكان اللازمين لإنشاء مناطق آمنة وممرات محمية وآمنة ليتمكن اللاجئون من العودة ولإمكانية توفير المساعدة الإنسانية. وتتطلّب هذه التدابير على الأرجح تواجد شكل من أشكال القوة الدولية لتحقيق الاستقرار.

شكر وعرفان

نودّ أن نقدم الشكر لآندرو ليبمان (Andrew Liepman) ومايكل ماكنري (Michael McHenry) على المراجعة والقراءة الدقيقة والشاملة لمخطوطة هذه الدراسة. فقد ساهمت توصياتهما ووجهات نظرهما بدرجة كبيرة في هذه الدراسة. ونودّ أيضًا أن نشكر آندريا تاينر (Andria Tyner) على مساعدتها الإدارية الشاملة.

الاختصارات

AQI	تنظيم القاعدة في العراق
FSA	الجيش السوري الحرّ
ISIS	الدولة الإسلامية في العراق وسوريا
KRG	حكومة إقليم كردستان
LAF	القوات المسلحة اللبنانية
PKK	حزب العمال الكردستاني
PYD	حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي
UNHCR	مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

مقدمة استهلالية

منذ أن تم إنجاز هذه الدراسة في مطلع خريف عام 2013، بدأت التداعيات السياسية والإنسانية الناجمة عن الصراع السوري بتغيير المشهد في الشرق الأوسط تغييرًا جذريًا: فقد انتشر العنف من الأعمال القتالية في سوريا على نطاق أوسع وازداد ترسّخًا في المنطقة وبات يهدّد كل بلد من البلدان المجاورة وتحوّل إلى معركة طائفية واسعة النطاق بين السنّة والشيعة تزيد من تطرّف الشباب والسكّان العلمانيين في المنطقة. وتنبأنا في عام 2013 بهذه الاتجاهات على صفحات هذه الدراسة وحدّثناها لتعكس البروز التدريجي والمحتّم في الوقت ذاته لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا والانتشار السريع لسيطرة مقاتليه على المناطق السنية في شرق سوريا وغرب العراق.

وكما أشارت الدراسة الأساسية، يشكّل الوقت عاملًا رئيسيًا عند النظر في احتمال انتشار العنف من منطقة التمرّد إلى المناطق المجاورة. ومن النادر أن تبقى أوضاع كهذه على حالها ولا سيّما في ظلّ عدم الاستقرار الكبير في المنطقة والالتزام الديني الكبير من جانبي الصراع. وباختصار، ما يمكن القيام به بسياسة معينة اليوم لن يصلح غدًا أو سيزداد صعوبة دون شك.

وأتت قدرة تنظيم داعش على اجتياح شمال العراق كنتيجة مباشرة للزمان والمكان اللذين توفرا له منذ اندلاع الصراع السوري لفرض نفسه جغرافيًا وسياسيًا وعسكريًا في شرق سوريا. ومن خلال التركيز على بشار الأسد ونظامه في دمشق فوّتت الولايات المتحدة وحلفاؤها فرصة لسحق هذه الظاهرة الجهادية الجديدة في مهدها. وسيصبح القيام بذلك اليوم أكثر صعوبة وسيتطلّب أيضًا التعامل مع طهران وموسكو والنظام في دمشق، كما أشارت الدراسة الأساسية. ففي النهاية لم يشكّل الأسد قط خطرًا للغرب أو لبلدان الخليج العربي في حين هدّدت داعش وغيرها من التنظيمات التابعة للقاعدة استقرار المنطقة وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة منذ بداية الصراع السوري. وهذه هي النقطة التي يجب أن ينصب عليها التركيز وهذا هو الاتجاه الذي يتخذه التحليل في الصفحات التالية.

وسيتطلّب إيجاد حلّ للامتداد الحالي للقتال من سوريا إلى العراق ومنع انتشار العنف ليطال الأردن ولبنان وتركيا والمناطق الكردية إدراك الحقائق الجيوسياسية الآتية على الأرض:

- لم تعد سوريا والعراق الكيانين الجغرافيين اللذين عهدناهما؛ فقد أصبحا الآن بحكم الأمر الواقع دولتين مفككتين.
- أصبح الصراع الذي انطلق من معارضة الأسد في دمشق نزاعًا دينيًا واسع النطاق بين السنّة والشيعة في المنطقة.
- إن احتمال انتشار النزاع إلى الدول المجاورة والخليج العربي مرتفع جدًا.
- يشكّل تطرّف الشباب المتواصل في المنطقة التهديد الأكبر لاستقرار المنطقة في المستقبل.
- سيتطلّب الحل التفاوض مع الأنظمة في دمشق وإيران وروسيا للاتفاق على هدنة.
- سيتطلّب وقف القتال وضع حدّ للمساعدات العسكرية الخارجية للمجموعات داخل سوريا.
- تتطلب عودة اللاجئين إلى ترتيب مناطق آمنة داخل سوريا تحظى – على الأقل على المدى القصير – بحماية قوة دولية لتحقيق الاستقرار .
- سيمكّن إنهاء القتال في سوريا المجتمع الدولي من التركيز على تفكيك تنظيم داعش الذي أعلن نفسه الآن "الدولة الإسلامية".
- يبدو أن عودة العراق وسوريا إلى سابق عهدهما غير مرجحة؛ حيث لن يقبل مواطنو البلدين على الأرجح سلطة الحكومتين المركزيتين في دمشق وبغداد.
- ينبغي النظر في حلّ الدولة المقسمة على غرار اتفاق دايتون في البوسنة لكل من سوريا والعراق كوسيلة للمساعدة على إعادة تشكيل المشهد في المنطقة.

الفصل الأول

مقدمة

كل الطرق تؤدي إلى دمشق ومن ثم إلى خارجها ولكن في اتجاهات مختلفة. وتهدف المساعدات المالية والعسكرية التي تتدفّق إلى سوريا من الدول الراعية والمجاورة مثل إيران وروسيا وليبيا والمملكة العربية السعودية وقطر وغيرها من دول الخليج العربي إلى تحديد نتيجة الصراع بين تحالف غير ثابت يجمع الفصائل المتمرّدة من ناحية، ونظام بشار الأسد من ناحية أخرى.[1] ولكن بدلا من ذلك، يؤدي هذا الدعم الخارجي إلى إدامة الحرب الأهلية القائمة داخل البلد وإشعال نزاعات إقليمية واسعة النطاق بين المناطق السنية والشيعية تستطيع إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط. ومن نواح كثيرة، فإن هذا يشكّل الجهاد المثالي[2] إذ يحرّض السنّة ضدّ الشيعة في إطار استمرار الصراع الطويل من أجل الهيمنة في العالم الإسلامي. وقد بدأنا بالفعل برؤية العداوات التاريخية بين المتطرفين من جانبي الصراع تمتدّ وتنشر الخوف وتؤثّر في المشاعر السياسية والانتهازية شمالاً وشرقًا في تركيا والعراق وغربًا في لبنان وإسرائيل وفلسطين وجنوبًا في الأردن والخليج العربي.[3]

---

[1] ويليام يونغ، الرابحون والخاسرون من الصراع السوري *(The Winners and Losers From The Syria Conflict)*، موقع cnn.com، 21 كانون الثاني (يناير) 2013؛ وجيفري مارتيني (Jeffrey Martini) وإرين يورك (Erin York) وويليام يونغ، سوريا بوصفها ساحة للمنافسة الاستراتيجية *(Syria as an Arena of Strategic Competition)*، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، RR-213-OSD، 2013.

[2] اقتُبس هذا المفهوم من نبراس الكاظمي (Nibras Kazimi)، سوريا في عيون الجهاديين: العدو المثالي *(Syria Through Jihadist Eyes: A Perfect Enemy)*، ستانفورد: منشورات معهد هوفر، 2010؛ وفؤاد عجمي (Fouad Ajami)، الثورة السورية *(The Syrian Rebellion)*، ستانفورد: منشورات معهد هوفر، 2012.

[3] "إسرائيل: تقارير عن مؤامرة تحيكها القاعدة ضد السفارة الأمريكية" (Israel: al-Qaeda Plot Against U.S. Embassy Alleged)، صحيفة Washington Post، كانون الثاني (يناير) 2014. انظر أيضًا "العراق: الضربات تنتشر خارج الأنبار" (Iraq: Strikes Spread Beyond Anbar)، صحيفة New York Times، 12 شباط (فبراير) 2014، ص.6؛ والنقاش بين هويدا سعد (Hwaida Saad) وبن هوبارد (Ben Hubbard) حول انتشار العنف في لبنان في "لبنان يشكّل حكومة بعد 11 شهرًا من الجمود" (Months of Deadlock 11 Lebanon Forms a Cabinet After)، صحيفة New York Times،



إن تاريخ المنطقة وذكرياتها وإثنياتها ماثلة دائمًا على الأرض؛ ومن أجل فهم احتمال امتداد العنف من هذه الاتجاهات درسنا المنطقة ككيان ديناميكي آخذين في الاعتبار الجغرافيا البشرية والثقافة السياسية وتاريخ المشاركين الذين يتنافسون على السلطة وعلى حصّة أكبر من الأرض والموارد. ولا بدّ من النظر إلى كل عامل من العوامل المذكورة في هذا التقرير ضمن هذا السياق وبشكل مترابط كجزء من وحدة تراكمية.[4]

في مجال البحوث الطبية، يشير مصطلح "امتداد" إلى اللحظة التي يتم فيها انتقال مسببات المرض من نوع إلى آخر. ويكون هذا الحدث مركزًا بخلاف "الظهور" الذي تتزايد في خلاله الإصابة بالعدوى بعد الدخول إلى مضيف جديد.

16 شباط (فبراير) 2014، ص.8؛ فضلًا عن "4 قتلى في تفجيرين انتحاريين هزّا بيروت" (Killed in Twin Suicide 4 Blasts in Beirut)، صحيفة *Washington Post*، شباط (فبراير) 2014، ص.10.

[4] للمزيد من المعلومات انظر كريستيان سكريدي غليديتش (Kristian Skrede Gleditsch)، السياسات الدولية كافة هي محلية *(All International Politics is Local)*، آن أربور: منشورات جامعة ميتشيجن، 2002؛ ديفيد لايك (David Lake) ودونالد روتشايلد (Donald S. Rothchild)، انتشار الصراع الإثني دوليًا: الخوف والترويج والتصعيد *(The International Spread of Ethnic Conflict: Fear, Diffusion, and Escalation)*، برينستون: منشورات جامعة برينستون، 1998؛ ريتشارد هيرمان (Richard Herrmann) وجونغ كون تشوي (Jong Kun Choi)، "من التوقّع إلى الاطلاع: تفتيح عقول الخبراء لتوضيح التاريخ (From Prediction to Learning: Opening Experts' Minds to Unfolding History)، صحيفة *International Security*، ربيع عام 2007، ص.132.

ويؤدّي الامتداد إلى الظهور عندما يصيب فيروس أو مرض آخر أعضاء مضيف جديد ويتزايد وينتشر.[5]

ويشبه انتشار العنف في الكثير من النواحي انتشار المرض المعدي سواء أكان داخل ثقافات وشعوب معينة أو بينها وبين غيرها من الثقافات والشعوب. وكما هو الحال في الفيروس، لا تعرف الأيديولوجيات المتطرفة والمشاعر الإثنية والغضب الديني حدودًا. وتجلب تدفقات اللاجئين معها الأيديولوجيات وتنقل الغضب الذي يرسّخ التطرّف في صفوف الشباب وسكان الدول المجاورة الذين يجمعهم النسب واللغة. وتفتح الجغرافيا المجال وتسهّل توسيع انتشار هذه الأفكار مع حركة الأشخاص والأسلحة.[6] ويمكن أن تنتشر العدوى بسهولة في المجتمعات المجاورة حيث تكون الظروف هشة بالفعل.

وتشير كلمة "الامتداد" في هذا التقرير إلى انتشار الصراع العنيف وتداعياته من الحرب الأهلية في سوريا بين نظام بشار الأسد العلوي في دمشق ومعارضة متمردة مفككة ولكنها في الوقت نفسه ملتزمة. وحدّدنا العوامل الرئيسية التي تساهم على الأرجح في انتشار العنف من الحرب الأهلية والتمرّد أو تضع حدًّا له ثم قمنا بدراسة كيفية انطباقها على تركيا ولبنان والعراق والأردن.

---

[5] هذا التعريف مأخوذ من ديفيد كوامين (David Quammen)، الانتشار: العدوى الحيوانية والوباء التالي (*Spillover: Animal Infections and the Next Pandemic*)، نيويورك: و.و. نورتون وشركاه (W.W. Norton & Company)، 2012، ص.43. انظر أيضًا هانك هوويلنغ (Hank Houweling) وجان سيكاما (Jan Siccama)، "وبائيات الحرب 1816-1980" (The Epidemiology of War 1816-1980)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، الجزء 29، 1985، ص.641-662؛ وكيلي كيكليرا (Kelly Keclera)، "الانتقال والحواجز والقيود: نموذج ديناميكي لانتشار الحرب" (Transmission, Barriers, and Constraints: A Dynamic Model of the Spread of War)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، الجزء 42، 1998، ص.367-387.

[6] للمزيد من المعلومات حول امتداد الصراع السياسي انظر دانييل بايمان (Daniel Byman) وكينيث بولاك (Kenneth Pollack)، الأمور تتداعى: احتواء امتداد الحرب الأهلية في العراق (*Things Fall Apart: Containing the Spillover from an Iraqi Civil War*)، واشنطن العاصمة: منشورات معهد بوكينغز، 2007؛ وبايمان، دانييل وبيتر شالك (Peter Chalk) وبروس هوفمان (Bruce Hoffman) وويليام روزنو (William Rosenau) وديفيد برنان (David Brannan)، الاتجاهات في مجال الدعم الخارجي لحركات التمرّد (*Trends in Outside Support for Insurgent Movements*)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، MR-1405-OTI، 2001.

الفصل الثاني

استعراض للدراسات المعنية بامتداد الصراع

يظهر استعراض الدراسات الأكاديمية المتعلّقة بالصراع المسلّح وانتشاره إلى البلدان المجاورة أن العوامل الآتية تساهم على الأرجح في امتداد العنف.

الدعم الخارجي/ العسكري. يشكّل الدعم الخارجي أو التدخل الدولي أحد أهم العوامل المساهمة في امتداد الصراع. ولا يزيد الدعم الخارجي (إما للدولة أو للمعارضة) من احتمال انتشار الصراع فحسب بل قد يطيل أيضًا أمد الصراع.[1] وما إن يدخل طرف ثالث في الصراع على أي من الجانبين سيعتبره الجانب الآخر عدوًا إضافيًا يسعى إلى الإخلال بتوازن المعركة. ويتجلّى امتداد الصراع تاريخيًا في حالات متعددة مثل أوغندا والبوسنة ونيكاراغوا وناغورنو كاراباخ والسودان ومؤخرًا في أفغانستان وليبيا ولبنان.[2]

وتتواصل النقاشات العلمية المتعلّقة بالتدخل الدولي (أو أي نمط من أنماط الأطراف الثالثة) وما إذا كان هذا التدخل يزيد المدّة الفعلية للنزاع المعني أو يقلّلها.[3] وتمحور البحث حول توقيت التدخلات وما إذا كان "نضوج" النزاع قد بلغ "حالة جمود مضرّة للجانبين".[4] وتخرج هذه النقاشات بالتحديد، مهما بلغت

[1] طوني أديسون (Tony Addison) وس. منسوب مرشد (S. Mansoob Murshed)، الإرهاب عبر الوطني كامتداد للنزاعات الداخلية في بلدان أخرى *(Transnational Terrorism as a Spillover of Domestic Disputes in Other Countries)*، المعهد العالمي لبحوث الاقتصاد الإنمائي، كانون الأول (ديسمبر) 2002. انظر أيضًا باتريك م. ريغان (Patrick M. Regan)، "تدخلات الطرف الثالث ومدة الصراعات الداخلية" (Third-Party Interventions and the Duration of Intrastate Conflicts)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، الجزء 46، 2002.

[2] كايل بيردسلي (Kyle Beardsley)، "حفظ السلام وعدوى النزاع المسلّح" (Peacekeeping and the Contagion of Armed Conflict)، صحيفة *Journal of politics*، الجزء 73، رقم 4، تشرين الأول (أكتوبر) 2011، ص.1051-1064.

[3] ريغان، 2002.

[4] كريستيان سكريدي غليديتش، "القتال في الداخل فالقتال في الخارج: كيف تؤدي الحروب الأهلية إلى النزاعات الدولية" (Fighting at Home, Fighting Abroad: How Civil Wars Lead to International Disputes)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، 1 نيسان (إبريل)، 2008. انظر ريتشارد ن. هاس (Richard N. Haass)، "نضوج النزاع: مفهوم مثمر؟" (Ripeness of Conflict: A Fruitful Notion)، مجلة *Journal of Peace Research*، الجزء 31، رقم 1،

أهميتها، عن نطاق هذه الدراسة الموجزة. والأهم من ذلك، يعتقد الخبراء أن التدخل المتعدد الأطراف، بدلًا من التدابير الأحادية الجانب، قد يأتي بنتائج أفضل للحل السلمي للصراع على المدى الطويل[5] وأن الإجراءات الأحادية الجانب الحازمة قد تكون أكثر نجاعة لمنع امتداد العنف في وقت مبكر.[6]

حركة اللاجئين/ السكان. يشكّل نزوح المدنيين من البلد الذي تعمّه الاضطرابات عاملًا ثانيًا من أهم العوامل المساهمة في امتداد الصراع. وتؤثّر هذه الحركة بشكل مباشر وضار على الدولة المستقبلة. ويفترض بعض الخبراء أن حركة اللاجئين ليست أثرًا من آثار الحرب الأهلية القائمة فحسب بل هي في بعض الحالات تكون سببا في قيامها.[7]

وفي حين لا تزال الآلية الدقيقة التي تتحول عبرها حركة اللاجئين إلى حروب أهلية أو عمليات تمرّد قيد الدراسة فإن العلاقة بينهما واضحة. وتحفل السجلّات التاريخية بالأمثلة على ذلك: ليبريا وسيراليون، وغينيا وساحل العاج، والبلقان، ورواندا، وجمهورية الكونغو الديمقراطية.[8]

وقد تضرّ مخيمات اللاجئين دول الوجهة الأولى اقتصاديًا.[9] ولا يقتصر الأثر السلبي لهذا النوع من التحركات السكانية في أنه يتسبب في تحويل موارد الدول المجاورة عن بناء قدرات الدولة وتخطيط البنى التحتية الأساسية فحسب بل إن قوات المعارضة قد تجد أيضًا غرضها في تلك المخيمات التي تشكّل أرضًا خصبة

شباط (فبراير) 1994، ص.109-116؛ ستيفن ج. ستيدمان (Stephen J. Stedman)، صنع السلام في الحرب الأهلية: الوساطة الدولية في زمبابوي *(Peacemaking in Civil War: International Mediation in Zimbabwe)*، 1974-1980، منشورات لين رينر بابليشرز (Lynne Rienner Publishers)،1991؛ إ. ويليام زارتمان (I. William Zartman)، جاهز للحلّ: الصراع والتدخل في أفريقيا *(Ripe for Resolution: Conflict and Intervention in Africa)*، منشورات جامعة أوكسفورد، 1989؛ ماريك كليبور (Marieke Kleiboer)، "نضوج النزاع: مفهوم مثمر؟" (Ripeness of Conflict: A Fruitful Notion) (مراجعة)، مجلة *Journal of Peace Research*، الجزء 31، رقم 1، شباط (فبراير) 1994، ص.109-116.

[5] بايمان وبولاك، 2007، ص.xviii.

[6] ريغان، 2002؛ ريتشارد بيتس (Richard Betts)، "وهم التدخل المحايد" (The Delusion of Impartial Intervention)، مجلة *Foreign Affairs*، تشرين الثاني (نوفمبر)/ كانون الأول (ديسمبر) 1994؛ بول كولييه (Paul Collier) وآخرون، "حول مدة الحرب الأهلية" (On the Duration of Civil War)، مجلة *Journal of Peace Research*، الجزء 41، رقم 3، أيار (مايو)، 2004، ص.253-273.

[7] إيديان سالشيان (Idean Salehyan) وكريستيان سكريدي غليديتش، "اللاجئون وانتشار الحرب الأهلية" (Refugees and the Spread of Civil War)، صحيفة *International Organization*، الجزء 60، رقم 2، نيسان (إبريل) 2006، ص.335-366.

[8] سالشيان وغليديتش 2006، ص.338.

[9] جايمس موردوك (James C. Murdoch) وتود ساندلر (Todd Sandler)، "النمو الاقتصادي والحروب الأهلية والامتدادات المكانية" (Economic Growth, Civil Wars, and Spatial Spillovers)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، 2002، ص.91-110.

للتجنيد في حالات التمرّد ولإنشاء طريق آمن للإمداد بالأسلحة.[10] وتتجلّى حاليًا هاتان الظاهرتان في بلاد الشام، حيث يعاني الأردن بشكل خاص من مشاكل في البنى التحتية والشح في إمدادات المياه[11] في حين قد يزيد اللاجئون السوريون السنّة من اختلال التوازن الطائفي في لبنان ويساهمون في إعادة اندلاع الحرب الأهلية. ويحظى اللاجئون بمعاملة حسنة بالمقارنة مع الأقليات اللبنانية. ويعزّز ذلك وجهة النظر السلبية تجاه تدفق اللاجئين.[12]

هشاشة الوضع في الدول المجاورة. يشكّل الاستقرار النسبي للمؤسسات الحاكمة في الدول المتاخمة لمناطق النزاع العامل الرئيسي الثالث الذي يؤدي إلى انتشار العنف. ويشير المؤلفون إلى أن التنبّه للصراع المنتشر قد يؤدّي إلى استبداد أكبر في الداخل وبالتالي إلى نوع من القمع الوقائي. على سبيل المثال فمن المرجح أن تعاني الأنظمة غير المستقرة في أفريقيا والتي تجاور البلدان التي تشهد صراعات نفسها من الصراعات.[13] وفضلًا عن ذلك، أفاد الخبراء أن نوع الحدود (مثل تلك التي يمكن عبورها بسهولة) قد يعزّز عدم الاستقرار الإقليمي عن طريق إضعاف الدول الهشة أصلًا.[14]

وقد يساهم أيضًا نوع الحكومة وقدرة الدولة في الامتداد.[15] وثمة حاجة إلى المزيد من البيانات الكمية للمساعدة على التمييز بين الانتشار "المباشر"

---

[10] ناثان دانمان (Nathan Danneman) وإميلي هانكن ريتر (Emily Hencken Ritter)، "التمرّد المعدي والقمع الوقائي" (Contagious Rebellion and Preemptive Repression)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، 20 كانون الثاني (يناير)، 2013، ص.3.

[11] جوبي واريك (Joby Warrick)، "تدفّق اللاجئين السوريين يساهم في استنفاد مياه الأردن (Influx of Syrian Refugees Stretches Jordan's Water Resources Even More Thinly)، صحيفة *Washington Post*، 16 حزيران (يونيو)، 2013.

[12] فيصل عيتاني (Faysal Itani)، "ما بعد الامتداد: دور سوريا في انجراف لبنان نحو العنف السياسي" (Beyond Spillover: Syria's Role in Lebanon's Drift Toward Political Violence)، عرض موجز لمجلس الأطلسي، تموز (يوليو) 2013.

[13] مارتن بوسكر (Maarten Bosker) ويوبي دي راي (Joppe de Reey)، حصر مواقع امتداد الصراعات: إدخال التباين الإقليمي في دراسة الصراعات *(Localizing Conflict Spillovers: Introducing Regional Heterogeneity in Conflict Studies)*، جامعة غرونينغن (Groningen)، 2009.

[14] انظر بواز أتزيلي (Boaz Atzili)، "عندما تولّد الأسوار الجيدة جيرانا سيئين: الحدود الثابتة وضعف الدولة والصراع الدولي" (When Good Fences Make Bad Neighbors: Fixed Borders, State Weakness, and International Conflict)، صحيفة *International Security*، الجزء 31، رقم 3، شتاء 07/2006، ص.139-173؛ وفريدريك كراتوشويل (Friedrich Kratochwil)، "حول الأنظمة والحدود والإقليمية: تحقيق في تشكيل نظام الدولة" (Of Systems, Boundaries, and Territoriality: An Inquiry into the Formation of the State System)، *Politics*، الجزء 39، رقم 1، تشرين الأول (أكتوبر) 1986، ص.27-52.

[15] انظر أليكس بريثوايت (Alex Braithwaite)، "مقاومة المرض: كيف تكيّف قدرة الدولة عدوى الصراع (Resisting Infection: How State Capacity Conditions Conflict Contagion)، مجلة *Journal of Peace Research*، الجزء 47، رقم 3، 2010، ص.311-319؛ وجسيكا ميفز (Jessica Maves)، "المؤسسات الاستبدادية وعدوى الصراع الأهلي" (Autocratic

"وغير المباشر" والأثر الذي قد يخلّفه على البلدان المجاورة تبعا لنوع الحكومة.[16] ويحرص أحد المؤلفين على الإشارة إلى أن حالة التطوّر الثابتة[17] التي تشهدها الحكومات تجعل من المستحيل تقريبًا استبدال الكثير من الآليات الحكومية المعتمدة سابقًا ضمن إطار زمني معقول في حال تقوّضت ويؤدّي ذلك إلى اندلاع صراع جديد وإمكانية انتشاره.[18] وباختصار، تستطيع الدول التي تتمتع بقدرات أكبر إدارة شؤون اللاجئين وتولّي مهام أخرى في حين تعجز الدول الفقيرة من حيث إمكاناتها عن القيام بذلك وتتأثر بالتالي أكثر بكثير بالجوانب السلبية لهذه الظواهر.

عوامل إضافية من الدراسات تساهم في امتداد الصراع

شكّل الدعم الخارجي واللاجئون وهشاشة الوضع في الدول المجاورة أبرز العوامل المذكورة في الدراسات ولكن ذكر الخبراء أيضًا متغيرات إضافية تساهم في امتداد الصراع.

الروابط الإثنية (العرقية). تُعتبر الإثنية المشتركة متغيرًا أساسيًا عند تقييم احتمالات امتداد الصراع وعبوره للحدود ضمن منطقة معينة. وربطت الدراسات الروابط الإثنية بانتشار الصراع عن طريق الدعم عبر الثقافات والدعم الخارجي كما ربطتها بنشر الوعي الجماعي في صفوف جماعات المعارضة. على سبيل المثال، قد ينشر العنف ضد جماعات معينة في الدول المجاورة الوعي في الداخل أو يفرض توقعات داخل الدولة من الحكومة في ما يتعلق بالمعاملة أو التمثيل العادلين.[19] وتم توضيح هذه النقطة إحصائيًا وتجريبيًا من

(Institutions and Civil Conflict Contagion)، صحيفة *The Journal of Politics*، الجزء 75، رقم 2، نيسان (إبريل) 2013، ص.478-490.

[16] ستيفن م. سادمان (Stephen M. Saideman)، "عندما ينتشر الصراع: الربيع العربي وحدود العدوى" (When Conflict Spreads: Arab Spring and the Limits of Contagion)، صحيفة *International Interactions*، الجزء 37، رقم 5، 2012.

[17] هذا هو الحال حتى عندما تطيح قوات المعارضة بعنف بالأنظمة الاستبدادية. انظر ألكساندر غارد موراي (Alexander S. Gard-Murray) ويانير بار يام (Yaneer Bar-Yam)، "التعقيد وحدود الثورة: ماذا سيحدث للربيع العربي؟" (Complexity and the Limits of Revolution: What Will Happen to the Arab Spring?)، معهد *New England Complex Systems Institute*، 11 كانون الأول (ديسمبر)، 2012.

[18] غارد موراي وبار يام، 2012.

[19] هالفارد بوهاوغ (Halvard Buhaug) وكريستيان سكريدي غليديتش، "عدوى أو ارتباك؟ لماذا تتجمّع الصراعات في مكان واحد" (Contagion or Confusion? Why Conflicts Cluster in Space)، صحيفة *International Studies Quarterly*، 2008، ص.215-233. وانظر أيضًا لايك وروتشايلد، 1998، ص.424.

خلال دراسة المتمردين الطوارق في مالي والنيجر وجماعات العفر المتمردة في إثيوبيا وجيبوتي.[20] وتشمل الحالات الأخرى الواردة في الدراسات السكان الألبان في كوسوفو[21] والأكراد في العراق[22] وأبناء الشتات الفلسطيني وغيرهم.

وقد تساهم الانقسامات الإثنية الداخلية في الدول المجاورة ولا سيّما على مدى فترات طويلة من الزمن بدرجة كبيرة في الامتداد.[23] واختُبرت الانقسامات الإثنية كميًا وتبيّن أنها مهمة في شرح بداية الصراع وظهور التمرّد.[24] وقد تعمل أحيانًا الرموز السياسية التابعة للنظام على ردع مجموعات إثنية محددة من الانحياز إلى قوات المعارضة.[25]

إتاحة وسائل الإعلام المفتوحة. تميّز الدراسات بوضوح بين الانتقال المباشر وغير المباشر في ما يتعلّق بالآليات المحتملة لانتشار الصراع.[26] ويمكن أن ينتشر الصراع مباشرة عن طريق اللاجئين في حين تترك وسائل التواصل الاجتماعي وتوفّر خدمات إعلامية مفتوحة أخرى أثرًا غير مباشر. ويفيد البعض أن التكنولوجيا (أو وسائل الإعلام الجديدة) وحدها لا تكفي للإخلال بالتوازن والتسبب بثورة مدنية[27] في حين يشير آخرون إلى تأثيرها المباشر وقدرتها على المساهمة في دورة تعلم السكان الآخرين.[28] وعلمًا أن غرض هذا التحليل

---

[20] إريكا فورزبرغ (Erika Forsberg)، "الاستقطاب والصراع الإثني في إطار استراتيجي أوسع نطاقًا" (Polarization and Ethnic Conflict in a Widened Strategic Setting)، مجلة *Journal of Peace Research*، الجزء 45، رقم 2، 2008، ص.283-300.

[21] بوهاوغ وغليديتش، 2008.

[22] و. أندرو تيريل (W. Andrew Terrill)، "آثار الامتداد الإقليمي لحرب العراق" (Regional Spillover Effects of the Iraq War)، معهد الدراسات الاستراتيجية *(Strategic Studies Institute)*، كانون الأول (ديسمبر)، 2008.

[23] دان براها (Dan Braha)، "الاضطرابات المدنية العالمية: العدوى والتنظيم الذاتي والتوقّعات" (Global Civil Unrest: Contagion, Self-Organization, and Prediction)، صحيفة *PLoS ONE*، الجزء 7 رقم 10، تشرين الأول (أكتوبر) 2012.

[24] انظر نيكولاس سامبانيس (Nicholas Sambanis)، "ما هي الحرب الأهلية؟ التعقيدات المفهومية والتجريبية للتعريف العملي" (What Is Civil War? Conceptual and Empirical Complexities of an Operational Definition)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، الجزء 48، 2004؛ وج. د. فيرون (J. D Fearon) ود. د. لايتن (D.D. Laitin)، "الإثنية والتمرّد والحرب الأهلية" (Ethnicity, Insurgency, and Civil War)، مجلة *American Political Science Review*، 2003، ص.75-90.

[25] انظر مارتيني ويورك ويونغ، 2013؛ ويونغ، 2013.

[26] سادمان، 2012.

[27] أرماندو سالفاتوري (Armando Salvatore)، "قبل "الربيع العربي" (وبعده): من الترابط إلى الحشد في الدوائر العامة" (Before (and After) the 'Arab Spring': From Connectedness to Mobilization in the Public Sphere)، صحيفة *Oriente Moderno*، الجزء 91، رقم 1، 2011، ص.5-12.

[28] انظر حبيب الحق خوندكار (Habibul Haque Khondker)، "دور وسائل الإعلام الجديدة في الربيع العربي" (Role of the New Media in the Arab Spring)، جامعة زايد، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 18 تشرين الثاني (نوفمبر)، 2011.

ليس التركيز على نجاح الثورات التي تولّدها وسائل التواصل الاجتماعي[29] قد يترك التعرض لهذه التكنولوجيا المفتوحة أثرًا مضاعفًا ويضيف إلى الظروف اللازمة لامتداد الصراع.[30]

عدم اليقين الملحوظ. غالبًا ما تؤدي عدم المعرفة أو ربما التخوّف من نتيجة الصراع المجاور بالجهات الفاعلة من الدول إلى التصرّف بطريقة أكثر هجومية أو أكثر دفاعية. وقد تتمثل الإجراءات الدفاعية في المزيد من القمع الداخلي لمنع أي امتداد محتمل[31] في حين تتمثل التدابير الهجومية في التدخل المباشر إما لتسهيل المفاوضات أو لفرض نهاية حاسمة وسريعة للصراع المجاور. ولطالما دفعت تصورات الضعف الجهات الفاعلة من الدول إلى التصرف بطريقة تعتبرها مفيدة ولكنها في الواقع تفاقم التوترات داخل مجتمعاتها.[32] وستؤدي الإجراءات الهجومية أو الدفاعية التي تقوم بها دولة هشة بالفعل إلى ترسيخ ضعف الجهة الفاعلة ليس إلا بحيث يصبح الامتداد محتمًا.[33]

توقيت/ قدرة/ فعالية التدخل. سيحدّد أيضًا التوقيت الدقيق للتدخل في الصراع القائم وفعاليته بداية امتداد الصراع أو حدّته. وثمة ثلاث وجهات نظر رئيسية: إعطاء الحرب فرصة لتأخذ مجراها، والتفاوض للتوصل إلى تسوية، وتسليح قوات المعارضة.[34] ويرى دعاة الحرب أن الحل الحاسم لتحقيق نوع من

[29] انظر شيري برمان (Sheri Berman)، "وعد الربيع العربي في التنمية السياسية، كل شيء وله ثمن" (The Promise of the Arab Spring In Political Development, No Gain Without Pain)، مجلة *Foreign Affairs*، كانون الثاني (يناير)/ شباط (فراير) 2013؛ وسيث جونز (Seth Jones)، "وهم الربيع العربي" (The Mirage of the Arab Spring)، مجلة *Foreign Affairs*، الجزء 92، رقم 1، كانون الثاني (يناير) 2013، ص. 55-63.

[30] لا بد من إدراك أن النتائج المقصودة أو غير المقصودة (أو التأثير الإيجابي أو السلبي) قابلة للتأويل من قبل المجموعة المتلقية. انظر سادمان، 2012؛ مانوس إ. مدلارسكي (Manus I. Midlarsky)، "تحليل آثار الانتشار والعدوى: الاضطرابات الحضرية في ستينيات القرن الماضي" (Analyzing Diffusion and Contagion Effects: The 1960s Urban Disorders of the)، مجلة *American Political Science Review*، الجزء 72، رقم 3، أيلول (سبتمبر) 1978، ص. 996-1008؛ ومانوس مدلارسكي وآخرون، "لماذا ينتشر العنف: عدوى الإرهاب الدولي" (Why Violence Spreads: The Contagion of International Terrorism)، صحيفة *International Studies Quarterly*، الجزء 24، رقم 2، حزيران (يونيو) 1980، ص. 262-298.

[31] أو القمع الوقائي كما ذكرنا أعلاه. انظر دانمان وريتر، 2013.

[32] إريك م. فورمان (Eric M. Forman)، "الحرب الأهلية بوصفها مصدرًا للعنف الدولي" (Civil War as a Source of International Violence)، صحيفة *Journal of Politics*، الجزء 34، رقم 4، تشرين الثاني (نوفمبر) 1972، ص. 1111–1134.

[33] انظر بيثاني لاسينا (Bethany Lacina)، "توضيح ضراوة الحرب الأهلية" (Explaining the Severity of Civil Wars)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، الجزء 50، 2006، ص. 276؛ وب. كولييه وأ. هوفلير (A. Hoeffler)، الجشع والمظالم في الحرب الأهلية *(Greed and Grievance in Civil War)*، ورقة عمل بحوث سياسات البنك الدولي 2355، البنك الدولي، واشنطن العاصمة، 2001؛ وفيرون ولايتن، 2003.

[34] انظر مونيكا دافي توفت (Monica Duffy Toft)، "إنهاء الحروب الأهلية: انتصار للمتمردين؟" (Ending Civil Wars: A Case for Rebel Victory)، صحيفة *International Security*، الجزء 34، رقم 4، ربيع عام 2010، ص.7–36؛ وإدوارد ن. لوتواك (Edward N. Luttwak)، "اعطوا الحرب فرصة" ("Give War a Chance")، مجلة *Foreign Affairs*،

السلام يكمن في ترك الحرب تأخذ مجراها الطبيعي. ويقترح أصحاب نظرية التفاوض العكس تمامًا للتوصل إلى تسوية. في الواقع، يقترح أحد المصادر أن عدم التدخل قد يؤدي إلى احتمال صراع مطوّل تبلغ نسبته 70 في المئة على الأقل[35] يؤدي بدوره إلى الامتداد.[36] ويشير اقتراح ثالث إلى أن أي من هذه العوامل لا يحقق سلامًا دائمًا ولكن تحسين إصلاح القطاع الأمني خلال عملية التفاوض قد يعود بفائدة أكبر بكثير من مجرّد وقف هش لإطلاق النار. ويرى الاقتراح عينه أن وعود التدخل التي لا تتحقّق تكون أسوأ بكثير من التدخل الفعلي بحدّ ذاته لأنها تتسبّب في مشاكل مصداقية على الصعيد الدولي.[37]

قدرات الحكومة والمتمردين. تؤثّر كفاءة جيش الدولة المضيفة تأثيرًا مباشرًا على احتمال امتداد الصراع. وقد تلحق قدرة الحكومة المضيفة واستعدادها لتنفيذ العمليات هزيمة سريعة بالمعارضة أو قد تطيل مدة الصراع.[38] وبالإضافة إلى ذلك، قد يضطر قائد البلد المعني إلى التصرف لردع أي ثورات أخرى.[39]

وتلعب قدرة المتمردين أو جماعات المعارضة على دعم العمليات وتأمين قواعدها وتنفيذها دورًا جوهريًا في تقييم احتمال الامتداد. وأظهرت البحوث أن احتمالات التدخل من الطرف الثالث أو من الخارج تزداد عندما تختلف المعارضة أو الجماعات المتمردة إثنيًا عن المعتدي الذي غالبًا ما يكون الحكومة. وتملك جماعات المعارضة التي تتمتع بقدرات أكبر على الأرجح شبكات أوسع للتجنيد.[40]

الجزء 78، رقم 4، تموز (يوليو)/ آب (أغسطس) 1999، ص. 36-44. وانظر أيضًا النقاش بين ر. ليكلايدر (R. Licklider) ور. هـ. واغنر (R.H. Wagner) في "عواقب مفاوضات التسوية في الحروب الاهلية" (The Consequences of Negotiated Settlements in Civil Wars)، 1945-1993، مجلة *American Political Science Review*، الجزء 89، رقم 3، أيلول (سبتمبر) 1995.

[35] ويشير بيردسلي، 2011.

[36] ويشير بيردسلي أيضًا إلى أن التدخل الدولي وبخاصة في ما يتعلّق بالحدود التي يسهل اختراقها قد يكبح بالفعل حركة المتمردين ويحتوي بعض آثار امتداد الصراع.

[37] توفت، 2010.

[38] هالفارد بوهاوغ، "الجغرافيا وقدرات المتمردين ومدة الصراع الأهلي" (Geography, Rebel Capability, and the Duration of Civil Conflict)، صحيفة *Journal of Conflict Resolution*، 2009، ص. 544-569.

[39] باربرا ف. والتر (Barbara F. Walter)، "بناء السمعة: لماذا تحارب الحكومات بعض الانفصاليين وتترك البعض الآخر" (Building Reputation: Why Governments Fight Some Separatists But Not Others)، صحيفة *American Journal of Political Science*، الجزء 50، رقم 2، 2006، ص. 313-330. انظر أيضًا دراسة هارفي ستار (Harvey Starr)، "الفرصة والاستعداد والعلاقة بين الصراع الداخلي والخارجي" (Opportunity and Willingness and the Nexus Between Internal and External Conflict)، التي أعدّها لعرضها في الاجتماع السنوي للجمعية الغربية للعلوم السياسية، سياتل، 20-23 آذار (مارس)، 1991؛ وهارفي ستار، ""الفرصة" "والاستعداد" بوصفهما مفهومين لترتيب دراسة الحرب" ('Opportunity' and 'Willingness' as Ordering Concepts in the Study of War')، صحيفة *International Interactions*، الجزء 4، 1978، ص. 363-387.

[40] مايكل ج. فايندلي (Michael G. Findley)، "إعادة تحديد تدخلات الطرف الثالث في الحروب الأهلية: نهج يتمحور حول الجهات الفاعلة" (Rethinking Third-Party Interventions into Civil Wars: An ActorCentric Approach)،

وقد يزيد التدخل المتحيز إلى جانب المعارضة من شرعية الجماعة التي تستطيع حينها اجتذاب المزيد من الأعضاء وإطالة الصراع. وتوفّر الامتدادات المتمثلة في مخيمات اللاجئين أرضًا خصبة للتجنيد بمجرد ترسيخ شرعية قضيتهم.

صحيفة *Journal of Politics*، الجزء 68، رقم 4، تشرين الثاني (نوفمبر) 2006، ص. 828-837.

امتداد الصراع السوري إلى تركيا

تأثرت تركيا بدرجة كبيرة وستظل تتأثّر بالحرب الأهلية القائمة في سوريا. وسيطرح عدد اللاجئين السوريين الضخم وحده تحديات مالية وحكومية كثيرة. ولكن لا تزال احتمالات امتداد صراع مسلّح كبير في تركيا محدودة. فتركيا دولة كبيرة تتمتّع بقدرات عالية ومؤسسات حكم وأجهزة أمنية فعالة. وبناء على المعطيات الحالية، من المستبعد جدًا أن يتزعزع استقرار الدولة التركية بحد ذاتها من جراء الصراع القائم على حدودها الجنوبية. ولهذا السبب، لن تتضمّن دراسة الحالة هذه مناقشات مفصّلة حول مسائل الهشاشة أو عدم اليقين الملحوظ أو إتاحة وسائل الإعلام المفتوحة التي يمكن أن تترك تأثيرات أكبر على بلدان أخرى في المنطقة.

وبالرغم من مرونة تركيا بشكل عام ما زالت تواجه عددًا من المخاوف المحتملة. وتشكّل تدفقات اللاجئين الكبيرة من سوريا تهديدًا أمنيًا محتملًا إذا لم تُدَر بشكل صحيح. وقد يفاقم الصراع السوري التوترات الإثنية والدينية القائمة في جنوب تركيا. لقد تحيّزت تركيا بالفعل في الحرب الأهلية السورية من خلال دعم الجماعات المتمردة ويزيد ذلك من إمكانية مشاركتهاالعسكرية المباشرة في الصراع



في المستقبل. وسيتم تناول كل مصدر من هذه المصادر المحتملة لامتداد الصراع بالتفصيل.

الدعم الخارجي

قدّمت تركيا دعمًا إنسانيًا ودبلوماسيًا وحتى عسكريًا كبيرًا للجماعات المتمردة السورية. وتُعتبر تركيا طريق العبور لمعظم المساعدات الغذائية التي تصل إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين في شمال سوريا وللكثيرين من المقاتلين الأجانب الذين يدخلون سوريا للانضمام إلى القوات المناهضة للأسد.[1] وتوفر تركيا أيضًا دعمًا ضمنيًا للتنظيمات العسكرية المتمردة وتسمح للمقاتلين المتمردين بعبور الحدود بانتظام للراحة أو لزيارة عائلاتهم قبل العودة إلى سوريا للقتال. وبالفعل، سمحت تركيا في البداية لمركز قيادة الجيش السوري الحر بالعمل من أراضيها قبل أن تنتقل الجماعة إلى الداخل السوري في خريف عام 2012.[2]

ويترافق هذا الدعم المباشر للجماعات المناهضة للأسد مع خطرٍ توريط تركيا بشكل مباشر في الصراع السوري مما يجعل من تركيا هدفًا محتملًا للردّ الانتقامي السوري ويزيد من خطر نشوب صراع في المناطق الحدودية التركية. وسنقوم هنا بتقييم الاحتمالين بالتفصيل.

اللاجئون

استوعبت تركيا حتى الآن عددًا هائلًا من اللاجئين الهاربين من الصراع السوري وعاملتهم معاملة كريمة جدًا. وحتى عام 2013، أقام معظم هؤلاء اللاجئين في مخيمات حسنة الإدارة يدعمها الهلال الأحمر التركي بالقرب من الحدود التركية السورية. وتتجاوز أعداد اللاجئين الحاليين المقيمين في مخيمات

---

[1] ديبورا آموس (Deborah Amos) وديفيد غرين (David Greene)، "كيف تُستخدم المساعدات الغذائية سلاحًا في سوريا" (How Food Aid Is Being Used As A Weapon In Syria)، منظمة National Public Radio، 29 تموز (يوليو)، 2013؛ وتيري أطلس (Terry Atlas)، "تدفق المقاتلين الأجانب إلى سوريا يثير مخاوف بشأن الإرهاب" (Foreign Fight-ers Flocking to Syria Stirs Terror Concerns)، محطة Bloomberg News، 20 تموز (يوليو)، 2013.

[2] ليام ستاك (Liam Stack)، "في صفعة لسوريا، تركيا تأوي المقاتلين المناهضين للأسد" (In Slap at Syria, Turkey Shelters Anti-Assad Fighters)، صحيفة *New York Times*، 27 تشرين الأول (أكتوبر)، 2011؛ باتريك ماكدونيل (Pat-rick McDonnell)، "الجيش السوري الحر سينقل مقرّه الرئيسي من تركيا إلى سوريا" (Free Syrian Army Will Shift Headquarters from Turkey to Syria)، صحيفة *Los Angeles Times*، 23 أيلول (سبتمبر)، 2012.

الخيم أو الحاويات هذه 200,000 لاجئ.[3] ودون شك، فإن ظروف المعيشة في هذه المخيمات عالية نسبيًا ولم تطرأ إلا مشاكل أمنية قليلة.[4] وفضلًا عن ذلك، تقع هذه المخيمات بعيدًا عن معظم المراكز السكانية التركية وبالتالي فإن احتمالات توسّع نطاق عدم الاستقرار من المخيمات محدودة. وتلقت تركيا ثناء كبيرًا على تعاملها مع اللاجئين ولا سيّما في ظل الدعم المالي الدولي المحدود جدًا لعملياتها.[5]

ولكن ثمة إشارات متعددة على أن إدارة هذه التدفقات من اللاجئين بطريقة مضبوطة تجاوزت قدرة تركيا. أولًا، شهدت أعداد اللاجئين داخل سوريا الذين لم تسمح لهم تركيا بعبور الحدود لأنها تفتقر إلى المساحة لإيوائهم على نحو فعال[6] تزايدًا ملحوظًا. ويجري حاليًا بناء مخيمات جديدة ولكن هذه الزيادة تثير التساؤلات حول ما إذا كانت تركيا قادرة على مواكبة تدفقات اللاجئين في المستقبل أو إذا ما كانت ستقرّر في مرحلة ما إغلاق حدودها بشكل فعال مع ما قد يرتب على العالقين من الجهة الأخرى تحمل عواقب وخيمة.

ثانيًا، في حين توفّر المخيمات ظروفًا أفضل بكثير عمومًا من تلك المتوفرة في المخيمات المماثلة في البلدان الأخرى فهي تُعتبر بالرغم من ذلك ترتيبات إقامة قصيرة الأمد. وفي حال استمرت الحرب الأهلية السورية لسنوات متعددة إضافية فقد يصبح اللاجئون غير راضين عن الفرص الاقتصادية والتعليمية المتوفرة داخل المخيمات وسيسعون إلى الرحيل إلى مكان آخر أو الاندماج في المجتمع التركي حيث ستزداد الآثار على السكان المحليين بدرجة كبيرة.

ثالثًا، شهدت السنة الماضية ارتفاعًا حادًا في عدد اللاجئين السوريين الذين يعيشون خارج المخيمات المحددة في تركيا. ويتركّز الكثير من اللاجئين الذين يعيشون خارج المخيمات في محافظتي عنتاب وهاتاي[7] في جنوب تركيا. ويزيد هؤلاء اللاجئون من الضغط على الاقتصاد المحلي والحكومة لتوفير فرص

---

[3] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، "تقرير UNHCR تركيا اليومي عن اللاجئين السوريين" (UNHCR Turkey Syrian Refugee Daily Sitrep)، 20 آب (أغسطس)، 2013.

[4] المجموعة الدولية للأزمات، "زوال الحدود: مخاطر امتداد الصراع السوري إلى تركيا" (Blurring the Borders: Syrian Spillover Risks for Turkey)، تقرير أوروبا رقم 225، 30 نيسان (إبريل)، 2013.

[5] نيسان سو أراس (Nisan Su Aras)، "قد تستضيف تركيا مليون لاجئ سوري بحلول عام 2014" (Turkey May Host 1 million Syrian Refugees by 2014)، وكالة *Hurriyet Daily News*، 21 حزيران (يونيو)، 2013.

[6] أرمين روزن (Armin Rosen)، "المخيمات التركية لا تستطيع أن تتوسّع بسرعة كافية للاجئين السوريين الجدد" (Turkey's Camps Can't Expand Fast Enough for All the New Syrian Refugees)، مجلة *The Atlantic*، 18 نيسان (إبريل)، 2013.

[7] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 2013. سيُناقش احتمال اندلاع صراع إثني أو ديني بين المواطنين الأتراك في هاتاي بالتفصيل في القسم الآتي.

العمل والمساكن والخدمات وقد يدخلون بالتالي في صراع مع السكان المحليين.[8] وقد ظل هذا الصراع محدودًا حتى الآن مع العلم أن اللاجئين السوريين وقعوا ضحايا للغضب المحلي في أعقاب تفجيرات الريحانية في أيار (مايو) 2013 التي ستُناقَش بالتفصيل لاحقًا.[9] وإذا استمرت كثافة اللاجئين السوريين بالارتفاع أو إذا استمر الصراع في سوريا لسنوات عديدة قد تحتاج تركيا إلى نقل اللاجئين إلى مخيمات أُنشئت حديثًا أو إلى أماكن أخرى في تركيا لتجنب احتمال تمركز الصراع في المناطق الحدودية التي اكتظت فجأة.

الروابط الإثنية (العرقية)

تستطيع الحرب الأهلية الجارية زيادة الصراع بين المجموعات داخل تركيا بسبب الروابط الإثنية والدينية المعقدة التي تمتدّ على طول الحدود. وفي هذا الصدد فإن المجموعتين اللتين تستحقان أكبر قدر من الاهتمام هما الشريحة السكانية الكردية الكبيرة في جنوب شرق تركيا والأقلية العربية العلوية المتمركزة في محافظة هاتاي.

وشكّل المثلّث التركي السوري الكردي الاستراتيجي مصدرًا هامًا للصراع في الماضي. وعلى مدى سنوات طويلة، دعمت سوريا أنشطة حزب العمال الكردستاني المقاتل وسمحت له بالعمل من الأراضي السورية وتجنيد عناصر من الأقلية الكردية الكبيرة الحجم في سوريا في حملته ضد الدولة التركية في خلال الثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن الماضي.[10] ولكن في أواخر التسعينيات وفي خضم التقارب بين البلدين أوقفت سوريا دعمها لحزب العمال الكردستاني وبدأت بالتعاون مع تركيا لمحاكمة أعضائه. وفي المراحل الأولى من الحرب الأهلية في عام 2012 سحبت سوريا قواتها من مناطقها الكردية الشمالية وتنازلت فعليًا عن

---

[8] كونستانز ليتش (Constanze Letsch)، "أزمة اللاجئين السوريين تثير التوترات في البلدات الحدودية التركية" (Syrian Refugee Crisis Raises Tensions in Turkish Border Towns)، صحيفة *The Guardian*، 25 تموز (يوليو)، 2013.

[9] كريم فهيم (Kareem Fahim) وسبنيم أرسو (Sebnem Arsu)، "انفجار سيارتين مفخختين ومقتل العشرات في وسط بلدة تركية بالقرب من الحدود السورية" (Car Bombings Kill Dozens in Center of Turkish Town Near the Syrian Border)، صحيفة *New York Times*، 11 أيار (مايو)، 2013.

[10] جوردي تيجيل (Jordi Tejel)، "أكراد سوريا: ماض مضطرب ومستقبل مبهم" (Syria's Kurds: Troubled Past, Uncertain Future)، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 16 تشرين الأول (أكتوبر)، 2012.

إدارة المنطقة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وهو منظمة شكّلها في الأساس الأكراد السوريون الذين عادوا من القتال إلى جانب حزب العمال الكردستاني.[11]

وتزامنت بداية الحرب الأهلية السورية مع محاولة مستمرة لتسوية نهائية للنزاع بين حزب العمال الكردستاني والدولة التركية. وأعلن الحزب وقف إطلاق النار في آذار (مارس) 2013 ودخل في مفاوضات مع أنقرة بشأن قدر أكبر من الاستقلالية للمناطق الكردية مقابل وضع حدّ للتمرّد المستمر منذ عقود.[12] ويملك رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان (Recep Tayyip Erdogan) حافزًا قويًا لإتمام الصفقة نظرًا للمكاسب السياسية الداخلية التي تترافق مع تحقيق السلام ولأن ذلك يعزّز جهود تركيا لبسط نفوذها في أنحاء مختلفة من المنطقة.[13] وعمدت تركيا إلى عقد سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية مع إقليم كردستان العراق الذي تعتبره مصدرًا محتملًا لموارد الطاقة التي تحتاجها بشدة.[14]

ولم يُترجم تحسّن العلاقات بين تركيا والمجموعات الكردية الأخرى في البداية إلى نهج مماثل مع حزب الاتحاد الديمقراطي إذ خشيت تركيا من أن يشجّع تزايد الاستقلالية الكردية داخل سوريا على التوجهات الانفصالية.[15] كما أن الطريقة التي انسحبت بها القوات السورية من المنطقة قد دفعت أنقرة إلى الاعتقاد بأن حزب الاتحاد الديمقراطي كان يعمل بمباركة دمشق ويبدو أن هذه المخاوف قد خفّت حدّتها مع اشتباكات عام 2013 بين الحزب وقوات النظام السوري.[16] وفي تموز (يوليو) 2013، دعت تركيا قائد حزب الاتحاد الديمقراطي صالح مسلم (Saleh Muslim)، إلى زيارة أنقرة حيث أعاد مسلم التأكيد على أن جماعته لا تنوي الانفصال عن سوريا.[17] ووافقت تركيا بالتالي على تقديم

---

[11] تيجيل، 2012.

[12] دارن باتلر (Daren Butler)، "المقاتلون الأكراد في حرب كلامية مع تركيا حول الانسحاب" (Kurdish Militants in War of Words with Turkey Over Withdrawal)، وكالة Reuters، 19 آب (أغسطس)، 2013.

[13] بايرام بالسي (Bayram Balci)، "احتجاجات تركية، الأزمة السورية ستعزّز عملية السلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني" (Turkish Protests, Syria Crisis Will Boost Turkey-PKK Peace Process)، مجلة *World Politics Review*، 29 تموز (يوليو)، 2013.

[14] هوميرا بانوك (Humeyra Pamuk)، "تركيا تلعب دورًا كبيرًا في لعبة الطاقة في كردستان" (Turkey Plays Big in Kurdistan's Energy Game)، وكالة Reuters، 15 آب (أغسطس)، 2013.

[15] ستيفن ف. لارابي (Stephen F. Larrabee)، "هل تعيد تركيا النظر في المسألة السورية الكردية؟" (Is Turkey Rethinking the Syrian Kurd issue?)، برنامج *CNN Global Public Square*، 21 آب (أغسطس)، 2013.

[16] "حزب الاتحاد الديمقراطي يبدأ المعركة ضد قوات نظام الأسد في شمال سوريا" (PYD Begins Fight Against al-Assad Regime Forces in Northern Syria)، وكالة *Hurriyet Daily News*، 8 نيسان (إبريل)، 2013.

[17] بين هوبارد وموظف في صحيفة *New York Times*، "النضال الكردي يخلط الأوراق في معركة سوريا" (Kurdish Struggle Blurs Syria's Battle Lines)، صحيفة *New York Times*، 1 آب (أغسطس)، 2013؛ إمين كارت (Emine Kart)، "تركيا لا تعارض بشكل قاطع تشكيل كيان كردي مستقل في سوريا" (Turkey Not Categorically Against Formation of Autonomous Kurdish Entity Inside Syria)، وكالة *Hurriyet Daily News*، 16 آب (أغسطس)، 2013.

المساعدات الإنسانية للمناطق الكردية في شمال سوريا والتي كانت قد حُرمت منها سابقًا.[18]

ويبدو أن الدافع القوي الذي يحث تركيا على إقامة علاقات بناءة مع المجموعات الكردية خارج سوريا قد منع أي امتداد للحرب الأهلية إلى المناطق الكردية في تركيا وقد ييسّر حتى إقامة علاقة إيجابية بين المجموعات الكردية التركية والسورية. ومع العلم أنه ينبغي مراقبة هذه الدينامية دون شك إلا أن خطر تأجيج الحرب الأهلية السورية للصراع الكردي في تركيا ضئيل على ما يبدو.

ويشكّل موقف الأقلية العلوية العربية في محافظة هاتاي في تركيا وضعًا مثيرًا للجدل. ويشكّل العلويون العرب حوالى ثلث سكان هاتاي تقريبًا ويختلفون عن المجموعات الأخرى في المحافظة بلغتهم العربية وانتمائهم إلى فرع من الشيعة مشابه (ولكنه ليس مطابقًا) لفرع العلويين السوريين.[19] ولطالما شعرت المجموعة بتمييز السلطات التركية ضدها. ومن الجدير بالذكر أن المجموعة هي من أبرز مناصري الحزب التركي المعارض العلماني، حزب الشعب الجمهوري، إذ تخشى من النزعة الدينية السنية المتزايدة لحزب العدالة والتنمية الحاكم.[20]

وتجمع روابط متعددة بين العلويين العرب والطائفة العلوية السورية التي تشكّل جوهر نظام الأسد. وانتقدت بالتالي الطائفة العلوية العربية بشدّة دعم أنقرة للمتمردين السنة السوريين خوفًا من أن يعرّض الطابع الطائفي المتزايد للصراع جماعات الأقليات الشيعية كافة في المنطقة للخطر.[21] وتعرّض أيضًا العلويون العرب لهجمات نفّذها اللاجئون السوريون السنّة الذين عانى الكثيرون منهم بشدّة على يد القوات الحكومية السورية التي يسيطر عليها العلويون.[22]

وسعت الحكومة التركية إلى الحدّ من هذه التوترات من خلال محاولة نقل عدد من اللاجئين السوريين في محافظة هاتاي إلى أماكن أخرى في تركيا.[23]

---

[18] كارت، 2013.

[19] سونر كاغابتاي (Soner Cagaptay)، "الحرب السورية قد تشعل محافظة هاتاي التركية" (Syria's War Could Inflame Turkey's Hatay Province)، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، Policywatch 2063، 4 نيسان (إبريل)، 2013.

[20] يافوز بيدر (Yavuz Baydar)، "التفجير يكشف عن انقسامات في السياسة التركية" (Bombing Exposes Divide in Turkish Politics)، موقع *al Monitor*، 14 أيار (مايو)، 2013.

[21] جيفري غيتلمان (Jeffrey Gettleman)، "مع تفاقم الصراع السوري تضرب الاضطرابات الطائفية تركيا" (As Syria War Roils, Unrest Among Sects Hits Turkey)، صحيفة *New York Times*، 4 آب (أغسطس)، 2012.

[22] المجموعة الدولية للأزمات، 2013. ولكن لا تظهر على ما يبدو دلائل على توترات كبيرة بين العلويين العرب والجماعات المحلية الأخرى في هاتاي حيث عاش السنة والعلويون في وئام نسبي لعقود.

[23] كريستوفر تورشيا (Christopher Torchia) ومحمد غوزيل (Mehmet Guzel)، "تركيا تسعى إلى نقل بعض اللاجئين السوريين" (Turkey Seeks to Relocate Some Syrian Refugees)، وكالة *Associated Press*، 16 أيلول

ولكن مع تزايد تدفقات اللاجئين بشكل عام أصبحت فعالية هذه الجهود محل تساؤل – وإذا استمرت الحرب الأهلية يبدو أن احتمال اندلاع صراع على مستوى معين بين العلويين العرب واللاجئين السوريين في محافظة هاتاي سيصبح مرتفعًا.

ولا يمكن أيضًا تجاهل احتمال اندلاع صراع بين العلويين العرب والدولة التركية في المستقبل لا سيّما إذا واصلت أنقرة معارضتها لنظام الأسد على الصعيد الطائفي وتوفير الدعم للجماعات الجهادية المتطرفة في سوريا. وينظم العلويون العرب بالفعل احتجاجات سلمية ضد الحكومة بانتظام تقريبًا.[24] ولن تتطور هذه التوترات على الأرجح إلى تمرّد أو صراع آخر واسع النطاق ومنتظم. ولكن تبقى أعمال العنف المحدودة والمركزة التي تستهدف مصالح الحكومة التركية واردة.

توقيت/فعالية التدخل

تؤكد تركيا على عدم اهتمامها بالتدخل العسكري المباشر في الحرب الأهلية السورية.[25] ونظرًا للوضع الرهيب على الأرض في سوريا، وحقيقة أن أي بلد يتدخل عسكريًا قد يجد صعوبة في انتشال نفسه من وضع مرحلة ما بعد الحرب، فإن تصريحات تركيا منطقية جدًا. غير أن تركيا تستطيع التدخل عسكريًا في سوريا في إطار إجراءات دولية أوسع نطاقًا تحظى بدعم إما من الأمم المتحدة أو حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي في أوروبا والولايات المتحدة. واحتمالات هذا التدخل غير أكيدة إن لم تكن غير مرجّحة. فالمعارضة الروسية تصدّ أي تفويض بهذه المهمة من قبل الأمم المتحدة، وبغض النظر، يبدو أن الرغبة الغربية في المشاركة المباشرة في الصراع السوري محدودة. ولكن في حال تغيرت هذه الديناميات في المستقبل نتيجة الفظائع التي يرتكبها نظام الأسد بحق المدنيين ربما تلعب تركيا على الأرجح دورًا في أي تدخل نظرًا لموقعها القريب وقدراتها العسكرية وعلاقاتها الوطيدة مع القوى الخارجية.

(سبتمبر)، 2012.

[24] كاغابتاي، 2013.

[25] المجموعة الدولية للأزمات، 2013، ص.30.

قدرات الحكومة والمتمردين

قد تقرر الحكومة السورية مهاجمة تركيا ردًا على الدعم التركي للمجموعات المتمردة. وبالتأكيد من غير المحتمل أن تجتاح القوات السورية تركيا على نطاق واسع. ولكن من الممكن أن تنفّذ هجمات ضيقة النطاق بمشاركة قوات غير نظامية أو سرية وربما تكون هذه العمليات الآن قيد التنفيذ بالفعل. لقد أسفر تفجيرا 11 أيار (مايو) في بلدة الريحانية التركية الحدودية عن مقتل أكثر من 50 شخصًا معظمهم من المواطنين الأتراك.[26] وربطت الحكومة التركية التفجيرين بالنظام السوري على الرغم من نفي دمشق أي علاقة لها بالأمر.[27] وأتى الهجوم بعد تفجيرات أصغر حجمًا وقصف بالهاون شهدتها المنطقة عينها على مدى الأشهر العديدة السابقة.[28] وعلى الرغم من أن هذه الهجمات كانت محدودة نسبيًا بطبيعتها حتى اللحظة من المحتمل أن يشن نظام الأسد حملة انتقامية منسقة قد تدفع تركيا إلى اللجوء إلى رد عسكري مباشر. أما فيما يتعلّق بالقوات المتمردة المناهضة للأسد فبالرغم من الدعم التركي لجهودها فإن هذه المجموعات لم تقم بعمليات تجنيد كبيرة أو أنشطة مستقلة أخرى داخل تركيا. ودون شك ستعارض الدولة التركية مثل هذه التطورات. ويحدّ أيضًا المزيج الإثني من أكراد وعلويين بالقرب من الحدود السورية التركية مدى العمليات الخاصة التي يمكن أن تخطّط لها المجموعات المتمردة السورية السنية داخل تركيا.

الخاتمة

تواجه تركيا تحديات كبيرة نتيجة الحرب الأهلية المدمرة التي تستنزف جارتها الجنوبية وتشمل احتمال التدخل المباشر في سوريا وتدفقًا هائلًا للاجئين وإمكانية تزايد التوترات مع الأقلية العلوية العربية في تركيا. وفي حين تُعتبر

---

[26] إرديم غونيش (Erdem Güneş)، "عدد القتلى يرتفع إلى 50 قتيلًا في تفجيرين استهدفا بلدة تركية على الحدود مع سوريا" (Death Toll Rises to 50 as Explosions Hit Turkish Town on Border with Syria)، وكالة *Hurriyet Daily News*، 11 أيار (مايو)، 2013؛ "حصيلة تفجيري الريحانية تصل إلى 52 قتيلًا" (Reyhanli Bombings Death Toll Reaches 52)، وكالة *Hurriyet Daily News*، أيار (مايو)، 2013.

[27] أورين دوريل (Oren Dorell)، "تركيا: توقيف 9 أشخاص على علاقات بسوريا في قضية تفجير السيارتين المفخختين" (Turkey: 9 with Syrian Ties Arrested in Car Bombings)، برنامج *USA Today*، 12 أيار (مايو)، 2013.

[28] "تفجير يقتل العشرات في بلدة الريحانية التركية على الحدود مع سوريا" (Blast Kills Dozens in Turkish Town Reyhanli on Syria Border)، أخبار BBC News، 11 أيار (مايو)، 2013.

الدولة التركية دولة قوية ولا تشكّل أي من هذه التحديات تهديدًا وجوديًا لها ستشهد تركيا على الأرجح امتدادًا محدودًا للصراع العنيف من الحرب الأهلية السورية.

الفصل الرابع

امتداد الصراع السوري إلى لبنان

لا يُعتبر امتداد الصراع من سوريا إلى لبنان ظاهرة حديثة. فالحرب الأهلية التي اندلعت في عام 2011 في سوريا المجاورة لم تقم إلا بإعادة تأجيج القضايا الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والجغرافية القائمة التي عانى منها لبنان منذ عقود. وينبع الخطر الشديد الذي يتعرض له لبنان بامتداد الصراع من حكومته المعطلة والانقسامات بين قوات الأمن الداخلي والدعم الخارجي/ الإيراني المتواصل لحزب اللّه. ويبقى لبنان أكبر مستضيف للاجئين من سوريا ولكنه لا يملك مخيمات رسمية لاستضافتهم. وبدأ تدفق اللاجئين بإخلال التوازن الطائفي في لبنان مما أدى إلى تأجيج الكراهية التاريخية بين السنّة والشيعة التي بلغت ذروتها حين تحوّلت بالفعل إلى عنف تمثّل في اشتباكات

على طول الحدود السورية وتفجيرات في بيروت. كما تنقسم الأحزاب السياسية اللبنانية أيضًا بشدة بين مؤيدة ومناهضة لسوريا وقد أدى ذلك إلى جمود سياسي وتأجيل للانتخابات. وبالرغم من انسحاب قوات الأسد من لبنان في عام 2005 لا تزال سوريا تؤثر بشكل كبير في الأحداث الداخلية في لبنان.[1] ومع مواصلة المعارضة السورية محاربة مناصري الأسد في سوريا وفي لبنان أيضًا سيبقى ميل الصراع للامتداد مرتفعًا وسيقحم لبنان في ما يتحوّل بسرعة إلى صراع إقليمي شامل.

الدعم الخارجي

لا يزال حزب اللّه أحد الخصوم الرئيسيين الذين يمنعون لبنان من عزل نفسه عن الصراع الحالي في سوريا. ويحفل تاريخه بتأجيج التوترات الطائفية في البلاد. وقد استند إلى دعم إيران وسوريا ليكون طرفا فاعلا في حالة الاستقطاب في المشهد السياسي داخل لبنان.[2]

وزاد دعم إيران المتواصل لحزب اللّه ونظام الأسد تدفق الأسلحة بين لبنان والحدود السورية الشمالية. وأفادت تقارير أن حزب اللّه، خوفا من احتمال انهيار النظام في سوريا، قد أعاد نقل عدد كبير من صواريخه البعيدة المدى إلى لبنان لمنع قوات المعارضة من الوصول إليها.[3] وفي المقابل، زادت الولايات المتحدة مساعداتها للقوات المسلحة اللبنانية في محاولة لإخماد العنف ومكافحة عمليات نقل الأسلحة غير المشروعة.

قد أدى الدعم الخارجي لحزب اللّه وما ترتب عليه من مشاركته المباشرة في الصراع السوري إلى دخول الحزب في مواجهة مباشرة مع جبهة النصرة. وتشنّ هذه المجموعة المقاتلة السنيّة المرتبطة بتنظيم القاعدة سلسلة من الهجمات ضد النظام السوري دعمًا للجيش السوري الحر وتستهدف أيضًا حزب اللّه من داخل الحدود اللبنانية. وألهبت تصرفات جبهة النصرة حماسة المجموعات الجهادية السنية داخل لبنان التي لم تكن قادرة في السابق على

[1] يعود ذلك جزئيًا إلى قراري مجلس الأمن 1559 و1680 وأيضًا إلى الضغوط المدنية اللبنانية بعد اغتيال رفيق الحريري.

[2] انحاز حزب اللّه أيضًا إلى تحالف 8 آذار (مارس) وحصل على مقعدين في حكومة رئيس وزراء لبنان السابق نجيب ميقاتي وسيسعى إلى الاحتفاظ بهما بعد انتخابات عام 2014.

[3] انظر ريبيكا أ. هوبكنز (Rebecca A. Hopkins)، لبنان والثورة في سوريا: مشكلة للكونغرس (*Lebanon and the Uprising in Syria: Issue for Congress*)، دائرة أبحاث الكونغرس، 2 شباط (فبراير)، 2012، ص.9.

تحدّي القوات المسلحة اللبنانية وحزب اللّه.[4] وغذّى المزيج من الأحداث وتيرة انتشار الصراع إلى لبنان والمنطقة.

اللاجئون

تبين أن الصراع في سوريا وما ينجم عنه من تدفق اللاجئين إلى لبنان مضرّ للدولتين. وتحمّل لبنان معظم عبء تدفق اللاجئين من سوريا. ويبلغ حاليًا عدد اللاجئين المسجّلين لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 1,069,723 لاجئًا.[5] ولكن العدد الفعلي قد يكون أقرب إلى المليون فضلًا عن مليون لاجئ آخر مقدّر بنهاية عام 2014.[6]

وسهّل غياب الحدود الواضحة تدفّق اللاجئين من سوريا. وسعى قرار مجلس الأمن رقم 1680 إلى معالجة مسألة ترسيم الحدود بعد انسحاب سوريا في عام 2005 ولكن لم تُتّخذ أي إجراءات في هذا الصدد.[7] ويقع عدد كبير من نقاط التفتيش الحدودية اللبنانية الرئيسية في العريضة والعبودية والقاع والمصنع بعيدًا عن الحدود المحددة دوليًا ولا تتطابق مع معايير الحدود الدولية الأخرى.[8] يعبر اللاجئون السوريون الحدود بشكل رئيسي من شمال لبنان ولكن ثمة معلومات تشير أيضًا إلى عبورهم من شرق لبنان عن طريق بعلبك.[9]

ويزيد غياب مخيمات اللاجئين المحددة إلى جانب التصريحات اللبنانية الرسمية التي تفيد بأن الدولة اللبنانية لن تقيم مخيمات من تعقيد مسألة الامتداد. وأرغم اللاجئون السوريون على الاندماج من خلال الانتقال إلى أبنية قائمة أصلًا في أحياء لبنان الأكثر فقرًا. وفي حين رحّب السكان في بعض

[4] آنا ماريا لوكا (Ana Maria Luca)، "نوع مختلف من الامتداد" (A Different Type of Spillover)، موقع *NOW*، 19 نيسان (إبريل)، 2013.

[5] انظر مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الاستجابة الإقليمية لمسألة اللاجئين السوريين *(Syria Regional Refugee Response)*، صفحة على شبكة الإنترنت، غير مؤرّخ؛ "موجة اللاجئين العاتية" (Rising Tide of Refugees)، مجلة *Christian Science Monitor Weekly*، 2 حزيران (يونيو)، 2014، ص.2.

[6] هذا تقدير قدّمه وزير داخلية لبنان مروان شربل (Marwan Charbel). "شربل: أكثر من مليوني سوري في لبنان بحلول نهاية العام!" (Charbel: Over 2 million Syrians in Lebanon by End Year!)، مجلة *Middle East Times*، 30 تموز (يوليو)، 2013.

[7] يُعزى سبب ذلك ببساطة إلى غياب الحافز لدى اللبنانيين للقيام بذلك إذ يشعر الكثيرون منهم بأنهم "قريبون" من المجموعات الإثنية في سوريا.

[8] انظر NOW، الحدود اللبنانية السورية: تقرير 2009 *(Lebanon-Syria Borders: 2009 Report)*، غير مؤرّخ.

[9] انظر قريبون بشكل مزعج: السوريون في لبنان *(Too Close For Comfort: Syrians in Lebanon)*، مجموعة الأزمات، تقرير الشرق الأوسط، أيار (مايو) 2013.

المناطق باللاجئين فإن تدفق الأيديولوجيات المتنافسة والتركيب الإثني الجديد (وبخاصة بين الجماعات السنيّة والشيعية) بدأ يسبب اقتتال داخلي متفرّق. ويظهر الأثر المباشر للامتداد في طرابلس بين حي باب التبانة الذي يهيمن عليه السنّة وحي جبل محسن ذي الأغلبية العلوية.[10] وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاحتكاك بين الحيّين بدأ قبل اندلاع الحرب الأهلية السورية[11] عندما بادر السنّة بالمناوشات ضد علويي جبل محسن.[12]

ويؤثّر تدفّق المساعدات الدولية للاجئين السوريين الذين يصلون إلى لبنان في معظم السكان المحليين في لبنان الذين عانوا طويلا قبل بداية المشاكل الحالية في سوريا. وبدأت المعاملة الدولية التفضيلية للاجئين السوريين بتقويض العلاقات بين اللاجئين والجماعات التي تستقبلهم في لبنان. وبدأت المجتمعات المحلية المستاءة بإبعاد المقيمين الجدد إلى مناطق لبنانية تسيطر عليها الانقسامات الإثنية غير المستقرة وقد تكون عرضة للصراع الطائفي.[13] ويتعيّن أيضًا على المواطنين اللبنانيين التنافس حاليًا على الأجور مع اللاجئين الذين يعملون بأجر أقل. وقد أدّى ذلك إلى زيادة التوتر في العلاقات واستراتيجيات لبنان للدمج أيضًا.[14]

هشاشة الوضع في الدول المجاورة

إن لبنان دولة هشة سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. فقد جعله قربه جغرافيًا من الصراع السوري والتوترات القائمة بالفعل بين المجتمعات المحلية الإثنية والدينية داخل حدوده عرضة تمامًا لامتداد العنف من سوريا. وسهّلت الحدود الجغرافية

[10] هلا نوفل (Hala Naufal)، "اللاجئون السوريون في لبنان: النهج الإنساني في ظلّ الانقسامات السياسية" (Syrian Refugees in Lebanon: the Humanitarian Approach Under Political Divisions)، مركز سياسات الهجرة، تقرير 2012/2013، 2012.

[11] في عام 1986، تعرّض أعضاء بارزون من حركة التوحيد الإسلامي السياسية في باب التبانة للاغتيال على يد الحزب العربي الديمقراطي العلوي المنافس الذي تدعمه القوات السورية. ويشير البعض إلى أن المجزرة ما زالت تؤثّر في الصراع الحالي وأن العناصر السنيّة ما زالت تتذكر القمع السوري وهذا يؤدي إلى تزايد الصراع بين المناصرين من مؤيدين ومناهضين لسوريا. وانظر أيضًا: سيرين قصير (Serene Assir)، "مواجهات طرابلس: إبقاء الصراع قائمًا" (Tripoli Clashes: Keeping Conflict Alive)، جريدة الأخبار، شباط (فبراير) 2012.

[12] جولي تايلور (Julie Taylor)، "دعوا حزب اللّه وحيدا!" (Leave Hezbollah Alone!)، مجلة *Foreign Policy*، 24 تموز (يوليو)، 2013.

[13] انظر آن برنارد (Anne Barnard)، "لبنان يكتظ باللاجئين السوريين ويشعر بالإنهاك" (Swollen With Syrian Refugees, Lebanon Feels Its Stitching Fray)، صحيفة *New York Times*، 23 شباط (فبراير)، 2013.

[14] عيتاني، 2013، ص.4.

الممتدة على مسافة 375 كيلومترا بين لبنان وسوريا عبور المتمردين والجهاديين واللاجئين فضلًا عن نقل الأسلحة والأموال والعتاد.[15]

وقبل اندلاع الحرب الأهلية في سوريا، صنّف مؤشّر الدول الهشة لعام 2010 لبنان في المرتبة 34 من أصل 60 في حين صُنّفت سوريا في المرتبة 48.[16] واعتبارًا من عام 2013، صنّف المؤشر عينه لبنان في المرتبة 46 وسوريا 21. ويظهر تقرير التنمية البشرية لعام 2013 التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن لبنان شهد نموًا منخفضًا على مدى السنتين الماضيتين.[17] وفي حين لا تتجلّى في لبنان كافة العلامات المهمة للدولة الهشة[18] فإن أثر الامتداد من الصراع في سوريا قد يدفعه في هذا الاتجاه.

لقد ولّدت الحرب الأهلية اللبنانية بين عامَي 1975 و1990 والصراعات المتفرقة الأخرى منذ ذلك الحين بيئة مواتية لانتشار العنف. وقد استنفدت الأجهزة الأمنية الحالية – ولا سيّما القوات المسلّحة اللبنانية – مواردها كافة قبل الصراع كما أنها تعاني نتيجة تفوق حزب اللّه بدرجة كبيرة عليها. وفضلًا عن ذلك، لا يبدو أن اتفاق الطائف الذي وُقّع قبل عام 1990 مباشرة لوضع حدّ للحرب الأهلية اللبنانية قد أزال التوترات والخلافات كافة بين مختلف الميليشيات في لبنان.[19]

لقد دمرت الحرب الأهلية اللبنانية بنية تحتية قديمة بالفعل وتبلغ حاليًا كلفة إصلاحها لتلبية احتياجات السكان الحالية حوالي 20 مليار دولار.[20] وتستمر بعض المناطق في شمال لبنان في توفير طرق كثيرة لعمليات تهريب الأسلحة. وبالرغم من القطاعين المصرفي والسياحي القويين اللذين يتمتع بهما لبنان اضطرّت الحكومة اللبنانية إلى اقتراض مبالغ كبيرة لإعادة بناء البنية التحتية – وبخاصة في قطاعي الطاقة والنقل. وتراجع أيضًا الاستثمار الدولي في لبنان نتيجة عدم الاستقرار السياسي. وفاقم تدفق اللاجئين السوريين ضعف النظام التعليمي وأدّى إلى المنافسة على العمالة المنخفضة الأجر.

[15] خلافًا للحدود الجغرافية المتسقة التي تشمل حواجز طبيعية مثل الجبال والصحارى الشاسعة والمحيطات.

[16] للمزيد من المعلومات حول المنهجية زيارة موقع foreignpolicy.com، الدول الهشة *(Failed States)*، صفحة على شبكة الإنترنت، غير مؤرخ.

[17] انظر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام *2013*، بروز الجنوب: التقدم البشري في عالم متنوع *(Human Development Report 2013, The Rise of the South: Human Progress in a Diverse World)*، غير مؤرخ.

[18] على سبيل المثال، بالمقارنة مع الصومال أو الكونغو أو جمهورية الكونغو الديمقراطية أو السودان.

[19] باتريك غالي (Patrick Galey)، "لبنان: النجاح في اختبار الدولة الهشة" (Lebanon: Passing the Failed State Test)، جريدة الأخبار، 20 تموز (يوليو)، 2012.

[20] يارا بيومي (Yara Bayoumy)، "يحتاج لبنان إلى 20 مليار دولار للبنية التحتية" (Lebanon Needs $20 Billion for Infrastructure)، وكالة Reuters، 20 تشرين الأول (أكتوبر)، 2010.

ولكن أهم أسباب الهشاشة يتمثل في الحكومة اللبنانية بحدّ ذاتها. ففي أعقاب ثورة الأرز التي اندلعت في عام 2005 نتيجة اغتيال رفيق الحريري (Rafiq Hariri) انقسم المشهد السياسي في لبنان بين مناصرين مؤيدين ومناهضين لسوريا ومجموعات أخرى من الأقليات.[21] وأطلق على المجموعة ذات الأغلبية الشيعية المناصرة للأسد حلف 8 آذار (مارس) وعُرفت المجموعة ذات الأغلبية السنيّة المناهضة للأسد باسم تحالف 14 آذار (مارس) وذلك تيمّنًا باليوم الذي نُظمت فيه المظاهرات في ساحة الشهداء احتجاجًا على الاغتيال. وتزايد الاستياء القومي لأن اللاجئين بأغلبيتهم السنيّة يهدّدون بالحصول على تمثيل أكبر في حكومة جديدة مقبولة. وعلاوة على ذلك، لا تزال حكومة لبنان في وضع "تصريف أعمال" أصبح ساريًا منذ استقالة رئيس الوزراء نجيب ميقاتي (Najib Miqati) في آذار (مارس) 2013 وتأجّلت الانتخابات حتى تشرين الثاني (نوفمبر) 2014. وفي حين تحتفظ نظريًا حكومة تصريف الأعمال في لبنان بالقدرة على الحكم وإدارة مؤسسات الدولة، عجزت عن القيام بذلك نظرًا لغياب القيادة والفراغ في السلطة السياسية اللذين أعقبا استقالة ميقاتي وتسببا باحتكاك بين مختلف الجماعات السياسية.[22]

الروابط الإثنية (العرقية)

تجمع روابط عبر وطنية وثقافية وثيقة بين المجموعات الإثنية داخل لبنان ونظرائها من السنّة والشيعة والدروز والمسيحيين والعلويين في سوريا. توتّرت هذه العلاقات في الأشهر الأخيرة ولولا هذه الروابط لما تمكن اللاجئون السوريون من الاندماج في النسيج الاجتماعي كما فعلوا في لبنان.[23] إن الروابط الإثنية قوية جدًا لدرجة أن أي إجراءات تُتخذ ضد مجموعة ما في سوريا تخلّف أثرًا مباشرًا على الطائفة ذات الصلة في لبنان والعكس صحيح.[24] وبالرغم من محاولة لبنان البقاء على الحياد في الصراع (من خلال الامتناع عن التصويت في الكثير من

[21] أُلقيت تبعة الاغتيال بدرجة كبيرة على حزب اللّه والقوات السورية.

[22] فضلًا عن ذلك، يتولى مدير بالوكالة إدارة قوات الأمن الدولية بعد تقاعد القائد السابق. انظر نور سماحة (Nour Samaha)، "هل يفقد لبنان السيطرة" (Is Lebanon Spiralling Out of Control?)، قناة *al Jazeera*، 21 حزيران (يونيو)، 2013.

[23] لكن أثارت قدرة الدولة اللبنانية على تسهيل الإدماج وتوفير الملاذات الآمنة التساؤلات في خلال العام السابق.

[24] على سبيل المثال، إذا شن الجيش السوري الحر هجمات داخل لبنان يدفع ذلك المجموعات الشيعية إلى تنفيذ هجمات ضد المجموعات السنية. وإذا شن حزب اللّه هجمات داخل سوريا ترد جبهة النصرة (السنيّة في غالبيتها) على الهجمات.

عمليات التصويت على عقوبات بحق سٍوريا في الأمم المتحدة) عجز عن القيام بذلك لأن البلاد أصبحت مرتبطة ارتباطًا حتميًا بالإجراءات التي تتخذها مختلف المجموعات في كلا البلدين.[25]

إتاحة وسائل الإعلام المفتوحة

بما أن نظام الحكم في لبنان ليس استبداديًا لم تتعرّض حرية الصحافة وإمكانية الوصول إلى وسائل الإعلام المفتوحة، في معظمها، للعوائق في خلال الصراع الحالي. ومع ذلك، أفادت تقارير بوقوع هجمات لم يتبنَها أي طرف استهدفت صحافيين يتصفون بجرأتهم على مدى العقد المنصرم.[26]

وفي عام 2009، أفاد تقرير أن 66 في المئة من مستخدمي الإنترنت في لبنان تتراوح أعمارهم بين 15 و29 سنة في حين يتجاوز 18 في المئة فقط سن الأربعين.[27] وبينما لا يلعب مفهوم وسائل الإعلام المفتوحة دورًا مباشرًا في تسهيل الصراع داخل لبنان، فقد ساهم في الوعي الجماعي ويسّر التجنيد بالنسبة للمجموعات المعارضة. ويظهر ذلك جليًا في حالة فتح الإسلام وغيرها من المجموعات السلفية في لبنان التي تتواصل مع متمردين آخرين عن طريق المنتديات الجهادية على شبكة الإنترنت.[28]

عدم اليقين الملحوظ

وضع عدم اليقين المتعلّق بمستقبل حزب اللّه في حال سقوط نظام الأسد الحزب في موقف صعب. فقد لعب حزب اللّه دور القناة الإيرانية في لبنان على مدى

[25] يمكن أيضًا تفهّم امتناع لبنان عن عمليات التصويت هذه بما أن معظم اقتصاد لبنان يعتمد على التجارة البرية عبر سوريا بالإضافة إلى العمليات المصرفية بين البلدين: "تشمل العمليات المصرفية السورية 10 في المائة من الميزانية الموحدة في المصارف اللبنانية وأقرضت المصارف اللبنانية أكثر من مليار دولار لأفراد سوريين وشركات سورية"، هوبكنز، 2013، ص.8.

[26] انظر "وسائل الإعلام في لبنان: تقارير عن دولة منقسمة" (Media in Lebanon: Reporting on a Nation Divided)، معهد السلام الدولي، كانون الأول (ديسمبر) 2006؛ وجاد ملكي وآخرون (Jad Melki et al.)، "ترسيم وسائل الإعلام الرقمية: لبنان" (Mapping Digital Media: Lebanon)، شبكة Open Society Foundation، 15 آذار (مارس)، 2012.

[27] انظر Target Group Index لبنان، "مشهد الإنترنت في لبنان" (Lebanon Internet Scene)، 2009، تقرير بحوث السوق من إعداد شركة Media Direction OMD، عبر تقرير Open Society Foundation 2012.

[28] بلال ي. صعب (Bilal Y. Saab)، "الامتداد السوري والتطرف السلفي في لبنان" (The Syrian Spillover and Salafist Radicalization in Lebanon)، مجلة *CTC Sentinel*، 23 تموز (يوليو)، 2013.

أكثر من 30 عامًا وأمّن الأسلحة والأموال عبر سوريا. ومع قطع الطريق التجاري غير المشروع الأساسي عبر البرّ يتعيّن على حزب اللّه البحث عن قنوات جديدة للحصول على الدعم من إيران. والحزب راسخ بما يكفي من حيث هو جهة فاعلة سياسية وقوي بما يكفي من حيث كونه ميليشيا ليتمكن من البقاء داخل لبنان.

وبعد حرب حزب اللّه مع إسرائيل في عام 2006، كان هو التنظيم السياسي الذي أصلح معظم البنى التحتية في البلاد وليس الحكومة اللبنانية.[29] ولكن في السنوات الأخيرة، بدأ الحزب بمواجهة مشاكل مصداقية بسبب الهجوم الذي نفّذه على بيروت في عام 2008.[30] ويُظهر استهداف حزب اللّه لقوات المعارضة في سوريا ولبنان أن الخطر المتصور "لخسارة" سوريا لصالح الجيش السوري الحرّ أو جبهة النصرة يفوق بدرجة كبيرة أي خطر سياسي محض في الداخل. ويبرّر الخطر الذي قد تشكّله حكومة إسلامية سنيّة في سوريا استعداد حزب اللّه للمشاركة في القتال.

قدرات الحكومة والمتمردين

لعبت القوات اللبنانية المسلحة دورًا حاسمًا بعد الانسحاب السوري من لبنان في عام 2005 وما زالت تمثّل قوة تحفظ الاستقرار في البلد. وبالرغم من الجهود الأخيرة لتحقيق التوازن بين الانقسامات الطائفية في صفوف القوات المسلحة اللبنانية والدعم القوي من القوميين بدأت النظرة إلى القوات اللبنانية المسلحة – وبخاصة من قبل المجتمعات المحلية السنيّة – تسوء في السنوات الأخيرة.[31]

وكما ذُكر سابقًا، لا ترقى القوات المسلحة اللبنانية إلى مستوى حزب اللّه. فقد استُنفدت قدراتها في التعامل مع توغلات مجموعات المعارضة السورية عبر الحدود وعمليات الاغتيال والخطف التي تنفذها جهات فاعلة مختلفة. واعتمدت القوات المسلحة اللبنانية في الماضي على الجيش السوري للتدريب

---

[29] "مع حالة الفوضى التي تعم سوريا مستقبل حزب اللّه مبهم" (With Syria In Shambles, the Uncertain Future of Hezbollah)، منظمة National Public Radio، 26 شباط (فبراير)، 2013.

[30] مايكل توتن (Michael Totten)، "بداية النهاية لحزب اللّه" (The Beginning of the End for Hezbollah)، مجلة *World Affairs*، 22 نيسان (إبريل)، 2013.

[31] سبب ذلك على الأرجح هو أن السنّة يرون أن القوات اللبنانية المسلحة "ترخي العنان" لحزب اللّه في حين تستهدف بشدّة مجموعات المعارضة السورية في المنطقة. وفضلًا عن ذلك ووفقًا لنيرغوزيان يشكّل الشيعة 30 في المئة من كوادر ضباط القوات اللبنانية المسلحة. للمزيد من المعلومات انظر آرام نيرغوزيان (Aram Nerguzian)، "القوات اللبنانية المسلحة: التحديات والفرص في لبنان في مرحلة ما بعد سوريا" (The Lebanese Armed Forces: Challenges and Opportunities in Post-Syria Lebanon). مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 10 شباط (فبراير)، 2009.

وتعاونت مرّات عديدة مع سوريا ضد أعداء مشتركين وقد يفسّر ذلك موقفها شبه الحيادي من الصراع الحالي.[32] وحتى الآن، عملت هذه القوات في المقام الأول بدور قوات الردع داخل لبنان أكثر من كونها قوى قادرة على تنفيذ عمل عسكري هجومي في الخارج. وفي حرب عام 2006 بين إسرائيل وحزب اللّه بقيت القوات المسلحة اللبنانية على الهامش في الأغلب.

وواصلت الولايات المتحدة دعمها للقوات المسلحة اللبنانية التي تعتبرها قوة تحفظ الاستقرار في المنطقة. ولكن دعمت الولايات المتحدة أيضًا الإجراءات التي اتخذها الجيش السوري الحرّ. وتستمر القوات المسلحة اللبنانية في ردع قوات المعارضة السورية (مثل الجيش السوري الحر) أو اجتثاثها من داخل لبنان؛ غير أن دعم الولايات المتحدة للجيش السوري الحر يسمح للتنظيم باختيار قواعده في لبنان. وخلّف الدعم الخارجي في هذه الحالة أثرًا مزدوجًا تمثّل في تعقيد إجراءات القوات المسلحة اللبنانية وعمليات الجيش السوري الحر.

وألهبت أعمال السنّة في سوريا حماسة إخوانهم في التنظيمات الجهادية السنية في لبنان – من قبيل فتح الإسلام وجند الشام وعصبة الأنصار الأقدم نسبيًا. وقيّد حزب اللّه والطائفة السنيّة اللبنانية غير المؤيدة نسبيًا حرية هذه المجموعات المتمردة في لبنان حتى اندلاع الصراع السوري في عام 2011. وأفيد أيضًا أن جبهة النصرة تعمل من داخل لبنان ويشير ذلك إلى أن مخيمات اللاجئين السوريين أصبحت، بدرجة معينة، تقوم بتوفير قاعدة عمليات للجهاديين السنّة.[33] وفي حال لم تتمكن جبهة النصرة من الحفاظ على قاعدة عمليات داخل لبنان سيصعب على الجماعات السلفية القديمة كالأنصار أن تبقى فعالة. ومن الممكن أن تركز جبهة النصرة على القتال في سوريا وتوجيه فتح الإسلام وجند الشام عن بعد في الوقت عينه علمًا أن ذلك سيكون صعبًا في مواجهة قوة كبيرة الحجم مثل حزب اللّه.[34] ولن تؤثّر على الأرجح جبهة النصرة بدرجة كبيرة في قدرة الدولة على القيام بالمهام الحكومية إلا إذا تمكنت جبهة النصرة من إدماج المجموعات اللبنانية القائمة في صلبها أو تحقيق سلسلة من النجاحات التكتيكية الهامة في لبنان.

[32] نيرغوزيان، 2009، ص.22.

[33] "لبنان يحكم على عناصر النصرة بالإعدام" (Lebanon Sentences al-Nusra Members to Death)، شبكة أخبار العالم *(al-Alam)*، 19 تموز (يوليو)، 2013.

[34] انظر صعب، 2013.

الخاتمة

بدأ بالفعل امتداد الصراع من سوريا إلى لبنان وقد يستحيل إيقاف مسيرته إلا إذا توقف القتال في سوريا. والسؤال الأكبر الذي يطرح نفسه هنا ليس كيف يمكن منع الامتداد من سوريا وإنما ما الذي ينبغي القيام به الآن بعدما ترسّخ؟ إن حكومة تصريف الأعمال في لبنان ضعيفة. ولا تزال القوات المسلحة اللبنانية منقسمة داخليًا حول الصراع السوري. ويواصل اللاجئون تدفقهم من سوريا إلى لبنان بالآلاف في كل مرة ولا يتم تسجيل الكثير منهم خوفًا من الأعمال الانتقامية. ويستمر الجيش السوري الحر وغيره من مجموعات المعارضة السورية بما في ذلك جبهة النصرة باستخدام لبنان للردّ على حزب اللّه. وتشن سوريا نفسها هجمات على مجموعات المعارضة داخل الحدود اللبنانية. وسينمو بكل تأكيد الدعم الخارجي الإيراني لحزب اللّه في حال حدوث ضربات أمريكية ضد أهداف عسكرية سورية. وستصعب معالجة معظم هذه القضايا إن لم يكن جميعها على المدى القصير.

الفصل الخامس

امتداد الصراع السوري إلى العراق

تسكن عشائر سنية كبيرة ومتعددة من العرب على جانبي الحدود العراقية السورية. وتواصلت التجارة والعلاقات العائلية وتهريب السلع والأشخاص دون انقطاع على مدى أغلب فترات القرن العشرين حتى في أوقات العداء السياسي بين الفرعين الرئيسيين لحزب البعث الذي شكّل المؤسسة السياسية الرائدة في البلدين. وبالرغم من الصدع الذي حصل بين العراق وسوريا من عام 1979 وحتى أواخر تسعينيات القرن الماضي ومنع السفر والتجارة على نحو مشروع بين البلدين بقيت المنطقة الحدودية تضج بالحياة ومتاحة من الجانبين. واستمر التدخل الخارجي السري وتدفق المقاتلين الأجانب بتقويض الأمن في العراق طوال مدّة الاحتلال الأمريكي الذي بدأ في عام 2003. واستُخدمت

حدود العراق مع سوريا وإيران لتكون قنوات يستطيع المقاتلون العبور من خلالها. وأنشئت ملاذات آمنة داخل هذه الحدود لتوفير الدعم اللوجستي والتقني لمختلف المقاتلين في العراق.

واليوم، لا تزال الثغرات منتشرة على طول الحدود ولا تزال هذه الروابط العشائرية عينها قائمة ولكن الخلافات السياسية والدينية في العراق تفصل الناس عبر الخطوط الطائفية عينها التي تحدّد حاليًا الأجندات السياسية الرئيسية للمقاتلين في سوريا. وينتظر السنّة والشيعة على السواء في العراق بترقّب واهتمام استراتيجي ما قد تؤول إليه الأحداث في سوريا، حيث تعتبر هاتان المجموعتان الدينيتان أن الوضع النهائي للصراع السوري قد يلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل مستقبل العراق السياسي.[1]

الدعم/التدخل الخارجي

شهدت البيئة الأمنية في العراق عدم استقرار منذ بداية الأعمال القتالية في سوريا. واستمرت موجة من العنف الطائفي البسيط في عام 2013 بتأجيج الكراهية وزيادة فرص التصعيد في مختلف أنحاء العراق. وبدأ مقاتلو المعارضة السورية الذين ينتمون إلى مجموعات تابعة لتنظيم القاعدة بإنشاء ملاذات آمنة في غرب العراق لتكون قواعد لشن هجماتهم داخل البلاد في حزيران (يونيو) 2014. وقدّم رجال العشائر العراقيون – الذين يعتبرون أنفسهم ملزمين بموجب انتمائهم العشائري بالمساعدة والذين لديهم حافز للإطاحة بالنظام الشيعي العلوي في دمشق – المأوى والدعم اللوجستي وقاموا أحيانًا بعمليات مشتركة داخل الحدود العراقية. وأصبح ذلك واضحًا من خلال عمليات متعددة نُفّذت لوقف تدفق قوافل الأسلحة من حكومة العراق المركزية إلى النظام السوري في محافظة الأنبار.[2] وشكّلت هذه الأحداث أولى علامات الامتداد وتسببت بها المعارضة السورية وحلفاؤها في العراق – وتحوّل هذا الامتداد منذ ذلك الحين إلى غزو تام.

وبالإضافة إلى ذلك، تجنّد المساجد الشيعية (الحسينيات) العراقية علنًا المقاتلين لمساعدة النظام السوري ضد المتمرّدين. وتُستخدم هذه

---

[1] أصبحت هذه الاتجاهات كما تم تحليلها في عام 2013 حقيقة واقعية في حزيران (يونيو) 2014 عندما اجتاح مقاتلون من داعش الحدود واستولوا على مساحات شاسعة من المناطق السنيّة في شمال العراق.

[2] دريد عدنان (Duraid Adnan)، "مجزرة الجنود السوريين في العراق تثير خطر توسيع نطاق الصراع" (Massacre of Syrian Soldiers in Iraq Raises Risk of Widening Conflict)، صحيفة *New York Times*، 4 آذار (مارس)، 2013.

المساجد بوصفها مكاتب لتجنيد المقاتلين الشيعة ولتوجيههم قبل سفرهم إلى معسكرات التدريب التابعة لفيلق القدس الإيراني.[3] ودفعت الاحتفالات غير المتحفّظة التي تواكب مغادرة مقاتلي "كتائب العباس" وعودتهم المجموعات المتمردة السنية إلى تنفيذ هجمات ردًا على مقتل إخوانهم السنّة في سوريا.[4] ولسوء الحظ، لم تعالج الحكومة العراقية بعد خطر إمكانية توسيع هذه الأنشطة لنطاق الصراع.

اللاجئون

نظرًا للبيئة الأمنية الشديدة الهشاشة في العراق وصراعاته الخاصة مع السكان المشردين داخليًا لا يُعتبر البلد مطلقًا ملجأ مثاليًا لمعظم العائلات الهاربة من العنف في سوريا. وحاولت الحكومة العراقية الحذرة من احتمال امتداد العنف في البداية منع تدفق اللاجئين السوريين. وفتحت الحكومة في ما بعد حدودها بعدما أدركت أنه من المستحيل السيطرة على صحراء تمتد على مسافة 600 كلم وأن الاحتفاظ بسجلّ باللاجئين الذين يدخلون بطريقة شرعية أفضل من فقدان أثرهم. فقد وصل اللاجئون السوريون في الواقع إلى كل مدينة وبلدة في غرب وشمال غرب العراق تقريبًا بالرغم من الحظر الأولي لدخولهم.

وتتجاوز حاليًا الأعداد الرسمية للّاجئين السوريين المسجّلين 200,000 لاجئ.[5] ويتألّف معظم اللاجئين غير المسجلين من السوريين السنّة والمسيحيين الذين يخشون ألا تسمح الحكومة العراقية التي يهيمن عليها الشيعة بوجودهم. وتعيّن على هؤلاء اللاجئين من السنّة والمسيحيين الذين اختاروا أن يسجلوا أنفسهم في البداية (حوالي 16,000 في مخيّم القائم

[3] آدام شريك (Adam Shrek)، "دور المقاتلين الشيعة العراقيين يزداد أهمية في سوريا ويثير التوترات الطائفية في الداخل" (Iraqi Shiite Fighters' Role in Syria Grows More Prominent, Raising Sectarian Tensions at Home)، وكالة *Associated Press*، 10 حزيران (يونيو)، 2013.

[4] منى محمود (Muna Mahmoud) ومارتن شولوف (Martin Chulov)، "الحرب السورية تزيد الانشقاق بين السنة والشيعة في وقت ينضم فيه الجهاديون الأجانب إلى المعركة على المقامات" (Syrian War Widens Sunni-Shia Schism as Foreign Jihadis Join Fight for Shrines)، صحيفة *The Guardian*، 4 حزيران (يونيو)، 2013.

[5] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الاستجابة الإقليمية لمسألة اللاجئين السوريين *(Syria Regional Refugee Response)*، غير مؤرخ. منذ إنجاز هذا التحليل في عام 2013 أصبح الوضع العام للاجئين في العراق أكثر تعقيدًا بعد الاستيلاء على البلدات والأراضي شمال بغداد وغربها. ويُقدّر عدد المشردين العراقيين بحوالى 500.000 شخص اعتبارًا من أواخر حزيران (يونيو) 2014 فضلًا عن مئات آلاف المشرّدين في وقت سابق من العام. تيم أرانغو (Tim Arango)، "إعادة اندلاع الحرب تدفع العراقيين إلى المغادرة بأعداد هائلة" (A Re-Ignited War Drives Iraqis Out in Huge Numbers)، صحيفة *New York Times*، 29 حزيران (يونيو) 2014، ص.10.

للاجئين في محافظة الأنبار) أن يتحمّلوا ظروف معيشة دون المستوى في مخيمات صغيرة تشرف عليها القوات العراقية. وسُمح لمعظم اللاجئين الآخرين المسجّلين في الأنبار والموصل بالإقامة في الأبنية الحكومية والمدارس وغيرها من المرافق المؤقتة. وما زال معظم اللاجئين القادمين قبل حزيران (يونيو) 2013 يحاولون الاندماج مع السكان المحليين في بلدات وقرى صغيرة معتمدين على المدّخرات والحسنات وفرص العمل اليومية كعمّال.

وعبرت أكبر موجة من اللاجئين دفعة واحدة الحدود في أواخر تموز (يوليو) وأوائل آب (أغسطس) 2013 بعد وقت قصير من تعرّض القرى الكردية لهجوم من قبل جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة. واتجهت معظم المجموعات الأخيرة بشكل أساسي إلى مدن إربيل والسليمانية ودهوك الشمالية. وأعلنت حكومة إقليم كردستان أنها استقبلت أكثر من 50,000 لاجئ في غضون أسبوعين.[6] وفتحت أيضًا الحكومة عددًا من نقاط التفتيش الحدودية غير الرسمية لتسهيل دخول اللاجئين واستقرارهم في المنطقة.

وقد تم اتخاذ تدفق اللاجئين ستارا لتهريب المقاتلين الجهاديين والأسلحة والمتفجرات عبر القرى الحدودية .[7] وشكّلت الزيادة الحادة في العنف في العراق اعتبارًا من صيف عام 2013 وما بعدها على الأرجح نتيجة لتزايد القدرات التنفيذية لفرعي القاعدة في سوريا والعراق وتقارب أهدافهما بالرغم من تزايد خلافاتهما السياسية والعداء بينهما. ولقد أضافت قابلية اللاجئين السوريين في العراق للاختراق حجما ضخما للمَعين الذي يلجأ إليه تنظيم القاعدة للتجنيد مما زاد من مخاوف انضمام الشباب السني المتطرف في المناطق الكردية إلى صفوف التنظيم. وتشجّع المظالم التي تسبّبت بها بعض سياسات الحكومة العراقية السكان المحليين على الانضمام إلى هذه المجموعات التي تكتسب أهمية وزخمًا. وأفادت تقارير في عام 2013 بأن تنظيم القاعدة في العراق قد نقل بالفعل قاعدة عملياته الرئيسية إلى سوريا وبدأ باستخدام الأراضي العراقية لإنشاء ملاذات آمنة ومحطات دعم يستطيع الاعتماد عليها عند الحاجة.[8]

---

[6] "مساعدات الأمم المتحدة للاجئين في سوريا، إقليم كردستان العراق" (UN Aid for Refugees in Syria, Iraqi Kurdistan)، قناة الجزيرة العربية، 27 آب (أغسطس)، 2013.

[7] "موقع Time يوضّح: كيف تعيد الحرب في سوريا إحياء تنظيم القاعدة في العراق" (Time Explains: How Syria's War is Reviving Al Qaeda in Iraq)، موقع Time، غير مؤرّخ.

[8] مارغريت برينان (Margret Brennan)، "وزارة الخارجية تفيد أن تنظيم القاعدة في العراق نقل قاعدة عملياته إلى سوريا" (Al Qaeda in Iraq Has Shifted Base of Operations to Syria, State Dept. Says)، أخبار CBS News، 13 آب (أغسطس)، 2013.

وتمثّل جانب آخر من جوانب الامتداد إلى العراق في القتال بين الأكراد وجبهة النصرة في شمال شرق سوريا وتدفق عدد كبير من اللاجئين الأكراد عبر الحدود. واتُهمت حكومة إقليم كردستان في البداية بمساعدة المتمردين السوريين وقيل أنها تدرّب حاليًا بعض اللاجئين السوريين والأكراد في شمال العراق وتسلّحهم[9] – وتسمح للبعض بالعودة إلى سوريا لمواصلة القتال.[10] وقد انضم عدد كبير من هؤلاء اللاجئين الأكراد إلى الميليشيا الكردية المحلية (البيشمركة). وأعربت الحكومة المركزية في بغداد كما فعلت بعض العشائر العربية الكبرى المتاخمة لكردستان العراق عن قلقها من أن يؤدي تزايد أعداد البيشمركة وقدراتها إلى محاولة القادة الأكراد وضع اليد على الأراضي. وقد تشعر المجموعات المتمردة مثل جيش النقشبندية في العراق بضرورة اتخاذ إجراءات ضد الأكراد إذا تحققت هذه التهديدات.[11] وقد تأذن بغداد بهذه العمليات إذا حاول الأكراد الاستيلاء على كركوك.[12]

هشاشة الوضع في الدول المجاورة

ظهرت العواقب الناجمة عن انعدام الثقة الاجتماعية والاقتصاد العاجز وتداعيات الجهاز الأمني الشديد الضعف (الذي حُلّ لاحقًا)[13] بعد اجتياح عام 2003. وفي السنوات التي تلت انجرّ العراق إلى حرب أهلية شاملة تقريبًا حصدت في ذروتها ما لا يقلّ عن 3000 قتيل في كل شهر.[14] واختفت تقريبًا الأحياء المختلطة الإثنيات والمختلطة الأديان من مدن العراق الرئيسية.

---

[9] هنري أدامز (Henry Adams)، "معلومات عامة: إقليم كردستان العراق يدعم المتمردين السوريين في حين تساند بغداد الأسد عبر شبكة الإنترنت" (BACKGROUND: Iraqi Kurdistan Backing Syrian Rebels While Baghdad Supports Assad Online)، موقع United for Peace of Pierce County الإلكتروني، 28 كانون الأول (ديسمبر)، 2012.

[10] شبكة World Security Network، "البرازاني يفيد أن الأكراد السوريين يتلقون تدريبًا عسكريًا في شمال العراق" (Syrian Kurds Given Military Training In Northern Iraq, Says Barzani)، 25 تشرين الأول (أكتوبر)، 2012.

[11] يشكّل جيش النقشبندية المجموعة المتمردة السنية الرئيسية في شمال وسط العراق. وهناك قوى عشائرية ذات طابع ديني ولكنها ليست تابعة لتنظيم القاعدة.

[12] فتح استيلاء داعش على الأراضي في شمال العراق وغربه في حزيران (يونيو) 2014 المجال أكثر للأكراد من أجل السيطرة التامة على مناطقهم وحماية أنفسهم ومصالحهم الاقتصادية الأوسع نطاقًا من الحرب الأهلية التي تنشأ بين السنّة والشيعة.

[13] سلطة الإئتلاف المؤقتة، الأمر 51، تعليق الوكالة الحصرية للشركة العامة العراقية للنقل البحري، 16 أيار (مايو)، 2003.

[14] هانا فيشر (Hannah Fischer)، تقديرات وفيات المدنيين العراقيين *(Iraqi Civilian Death Estimates)*، دائرة أبحاث الكونغرس، RS22537، 27 آب (أغسطس)، 2008.

ويصنّف مؤشر الدول الهشة البلاد في المرتبة الحادية عشرة.[15] ولا يزال الفساد مشكلة مستشرية تقوّض قدرة البلاد على إعادة بناء بنيتها التحتية المدمرة وقطاعي التعليم والخدمات العامة. وفي عام 2012، صنّفت منظمة الشفافية الدولية (Transparency International) العراق في المرتبة 169 من إجمالي البلاد التي شملتها الدراسة والبالغ عددها 174 دولة.[16] ويضم العراق عددًا كبيرًا من الميليشيات المسلحة والمجموعات المتمردة والمنظمات الإرهابية ذات الدوافع الدينية والمقاتلين بالوكالة من البلدان المجاورة. ولا يزال العراق اليوم أحد أخطر البلاد في العالم وأكثرها عنفًا وهشاشة.[17]

وفضلًا عن كل ذلك، يتزايد تأييد السكان السنّة والشيعة للجانبين المقاتلين في سوريا والمتحاربين في ما بينهما. وفي عام 2013، بدأ السنّة بالسماح للمقاتلين السوريين بالاحتماء في مجتمعاتهم المحلية كلاجئين وتزايدت مشاركة الشيعة في القتال ضد المتمردين السوريين في سوريا في ذلك الوقت. وأدت الأزمة السياسية التي تسببت بها حكومة نوري المالكي (Nuri al-Maliki) في بغداد وتهميشها لأعضائها السنّة إلى استقالة معظم أعضاء الحكومة السنّة. وبلغ مفهوم إساءة استخدام النظام القضائي الذي اعتبره السنّة أداة تطهير إثني سياسي ذروته عندما حُكم بالإعدام غيابيًا على السياسي السنّي الأعلى مرتبة، نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي (Tariq al-Hashimi) . ودخل الشيعة والسنّة في سباق تسلّح وجمع ذخائر لحرب تزداد حتميتها في كل يوم.[18] وتخشى الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة في بغداد عودة الهيمنة السنّية إذا انتصر المتمردون في سوريا في حين يرى السنّة أن الأمل الوحيد لتعزيز مكانتهم في الحكومة يكمن في ضمان انتصار المتمردين في سوريا.[19]

[15] موقع foreignpolicy.com، غير مؤرّخ.

[16] منظمة Transparency International، مؤشّر إدراك الفساد، نتائج البلدان، غير مؤرّخ.

[17] ساره غايتس (Sara Gates)، "أطلس مخاطر حقوق الإنسان 2013: شركة مايبلكروفت تطلق التصنيف السنوي للبلدان المعرضة لانتهاكات حقوق الإنسان" (Human Rights Risk Atlas 2013: Maplecroft Releases Annual Ranking Of Countries At Risk Of Human Rights Violations)، موقع Huffington Post، 13 كانون الأول (ديسمبر)، 2012.

[18] أصبحت هذه التطورات واقعًا في حزيران (يونيو) 2014 عندما اندلع القتال بين المقاتلين الإسلاميين في داعش ونظام المالكي الشيعي في بغداد. ولا تظهر أي علامات تهدئة في ما يبدو أنه يتحول إلى حرب أهلية كاملة.

[19] تيم أرانغو، "امتداد الحرب السورية يهدّد العراق الهش" (Syrian War's Spillover Threatens a Fragile Iraq)، صحيفة *New York Times*، 24 أيلول (سبتمبر)، 2012.

الروابط الإثنية (العرقية)/ العلاقات الثقافية

ثمة عدد من الروابط الدينية والعشائرية والإثنية المهمة التي تجمع بين العراقيين والسوريين. ففي مدن مثل دير الزور والقامشلي تنقسم الوحدات العائلية حرفيًا بين البلدين. وتجمع بين سكان بلدات غرب وشمال غرب العراق مثل عانة وراوة وهيت وحديثة والسوريين في مناطق البوكمال ودير الزور انتماءات عشائرية وإثنية مباشرة بينما يعيش أقرباء الأكراد في الموصل ودهوك في القامشلي. وغالبًا ما يحصل الزواج ضمن هذه العائلات عبر حدود البلدين وواجهت العائلات صعوبة في خلال الثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن الماضي ولكن الروابط الوثيقة تجدّدت بعد حرب العراق في عام 2003 عندما هربت أعداد كبيرة من اللاجئين العراقيين من العراق إلى سوريا. وتعمل حاليًا هذه العلاقات العائلية الجديدة بوصفها حافزًا لمساعدة اللاجئين السوريين على الاندماج في المجتمع العراقي.

وإذا تمكن المتمردون السوريون من الإطاحة بالأسد قد تكون الحكومة السورية التالية سنّية. وستمنح الحكومة التي يترأسها السنّة في سوريا المحافظة السنّية الكبيرة في الأنبار فرصة أفضل للنجاح سياسيًا واقتصاديًا.

ومن جهة أخرى تبذل الطائفة الشيعية العراقية طاقتها حرصا على عدم التعرض لنظام الأسد في سوريا. فهي تخشى أن يشجّع أي نجاح يحقّقه السنّة في سوريا السنّة العراقيين وتحاول عرقلة هذا النفوذ. وتُشجَّع أعداد كبيرة من المقاتلين على المشاركة في حملة الأسد ضدّ المتمردين ويحصل هؤلاء المقاتلون على التمويل والدعم اللوجستي من شبكة المساجد التي يديرها الشيعة في العراق بأكمله.

وستستمر التوترات في العراق بالتزايد طالما أن الصراع مستمر في سوريا. وقد يدفع ذلك المتنافسين على السلطة في العراق إلى حمل السلاح ضد بعضهم البعض. وقد تساعد التسوية السريعة في سوريا بغض النظر عن المنتصر على تحسين المناخ ليتمكن العراقيون من التفاوض على وضع حدّ لخلافاتهم. ولكن سيزيد على الأرجح استمرار الصراع من تأجيج الصراع الأهلي في البلدين.[20]

---

[20] يزداد هذا الاتجاه مع اقتراب القتال الطائفي من أبعاد الحرب الأهلية في حزيران (يونيو) 2014 ويحرّض السنّة ضد الشيعة وجهاديي داعش ضد حكومة المالكي في بغداد.

إتاحة التكنولوجيا/وسائل الإعلام المفتوحة

يضم العراق واحدة من أدنى معدّلات استخدام الإنترنت في المنطقة: 7.1 لكل 100 شخص. وهذا الرقم ضئيل جدًا بالمقارنة مع البلدان المجاورة مثل الأردن (41/100) والمملكة العربية السعودية (54/100) ومصر (44/100).[21] فالبنية التحتية المطلوبة لزيادة إمكانية استخدام الإنترنت غائبة وكذلك التمويل الخاص أو العام للقيام بذلك في المستقبل القريب. وفضلًا عن ذلك، فإن نظام الطلب الهاتفي الذي توفّره الحكومة بدائي ومراقَب بشدّة ويُستبعد بالتالي اعتباره مصدرا للمعلومات الموثوقة وغير المتحيزة.

وتشكّل المحطات التلفزونية الفضائية المصدر الرئيسي للمعلومات في العراق ويموّل السعوديون والقطريون والإيرانيون معظم هذه القنوات. وتحاول القنوات الفضائية العربية عادة جذب جمهور للمعارضة السورية التي تنحاز إليها في الصراع في حين تقوم القنوات التي ترعاها إيران بعكس ذلك تمامًا. وبالرغم من أن العراق من أخطر البلدان للصحافيين فهو يضم أعدادًا وافرة من وسائل الإعلام المطبوعة.[22] ولكن جودة هذه الصحف وموضوعيتها أدنى بكثير من المعايير الدولية إلى جانب أن الاضطهاد الشديد لخصوم الحكومة قد حوّل هذه المنشورات إلى مجرّد صحف موجزة تنقل أخبارًا محلية.

وجعل غياب المصادر الإعلامية الموضوعية وانعدام الثقة في وسائل الإعلام المحلية بشكل عام العراقيين عرضة للإشاعات والأحاديث المتداولة والحملات الإعلامية السياسية المنظمة. وهذا الأمر خطير بوجه خاص نظرًا للسهولة التي يمكن التأثير بها في الرأي العام. وتلعب الدعاية الدينية التي تستخدم المساجد والحسينيات قواعد إطلاق دورًا جوهريًا في تشكيل الاستجابات العامة للصراع في سوريا الذي تحوّل إلى حرب دينية على طول خطوط الصدع عينها كما في العراق.

---

[21] البنك الدولي، مؤشرات التنمية العالمية *(World Development Indicators)*، 2012.

[22] أرييل زيرولنك (Ariel Zirulnick)، "البلدان الخمسة الأكثر خطرًا على الصحافيين" (The Five Most Dangerous Countries for Journalists)، مجلة *Christian Science Monitor*، غير مؤرّخ.

قدرات الحكومة والمتمردين

ينفق العراق أكثر من 5 في المئة من إجمالي ناتجه المحلي على جيشه فقط[23] وينفق المبلغ عينه تقريبًا على الشرطة والأجهزة الأمنية الأخرى. ويضم العراق 191,000 جندي متطوّع و450,000 شرطي و192 دبابة قتالية وعددًا مماثلا من ناقلات الجند المدرّعة.[24] وتسعى الحكومة العراقية إلى توسيع حجم قوتها العسكرية سريعًا وتهدف بشكل أساسي إلى تعزيز قدرات قواتها الجوية. ولكن التوسع الرئيسي يتجلى في القوات البرية. فقد ارتفع عدد فرق المشاة من 13 إلى ١٦ فرقة في السنتين الماضيتين مع وجود فرقة مدرّعة واحدة فقط. وتهدف على الأرجح طبيعة الزيادة إلى التصدّي للتهديدات الداخلية بدلاً من الدفاع عن البلاد ضد العدوان الأجنبي. ولم تُبذل على ما يبدو جهود تُذكر لوقف تدفق الأسلحة والمقاتلين والعتاد والأموال بين العراق وسوريا التي تعجز حكومتها تمامًا – وفي بعض الحالات لا ترغب – عن وقف الإتجار عبر الحدود. ولم تُبذل أيضًا جهود تُذكر لتطوير تماسك الوحدات وروحها المعنوية.

وتكمن قوة المقاتلين السنّة في العراق في التزامهم وعددهم الذي يبلغ عشرات الآلاف. ويتألّف المقاتلون في معظمهم من القوميين والسلفيين والبعثيين السابقين بالإضافة إلى بعض المقاتلين من العشائر. ويرتبط عنصر هامشي صغير من هؤلاء المقاتلين بالفرع العراقي من القاعدة وتنظيم داعش التابع له والذي دخل حاليًا في صراع علني مع إخوانه في الدين في القاعدة وجبهة النصرة. إن عدد المقاتلين الدقيق في هذا التنظيم غير معروف وقد يتقلّب من وقت إلى آخر. ومنذ انسحاب القوات الأمريكية من العراق وتزايد تهميش السنّة في الحكومة العراقية أصبحت الحدود بين القاعدة في العراق وما تبقى من المجموعات السنّية المقاتلة أكثر إبهامًا. واستأنف الأفراد – الذين تخلّوا عن القاعدة في العراق في خلال زيادة عدد القوات الأمريكية – دعمهم.[25]

وبالرغم من الأعداد المحدودة لا يزال تنظيم القاعدة في العراق جهة فاعلة قوية في الموصل ومنطقة الجزيرة العراقية وربيعة في شمال العراق.

---

[23] البنك الدولي، 2012.

[24] "Factbox: قوة جيش العراق" (Factbox: Iraq's Military Strength)، وكالة Reuters، 11 كانون الأول (ديسمبر)، 2011.

[25] اعتبارا من حزيران (يونيو) 2014، يلتف الجهاديون السنّة تحت راية داعش في ما يبدو أنه بداية حرب أهلية أدّت فعليًا إلى تقسيم البلد.

ولم تشارك العشائر الرئيسية في هذه المناطق (وبخاصة في محافظة نينوى) بفعالية في حركة الصحوة العشائرية التي ترعاها الولايات المتحدة في عامي 2007 و2008. [26]

وتضم جبهة النصرة أعدادًا أكبر من المقاتلين. وتفيد أخبار الجزيرة أن العدد الإجمالي لمقاتلي جبهة النصرة يبلغ 4000 مقاتل.[27] ويقدّر مصدر آخر العدد بـ7000 مقاتل.[28] وتشير تقديرات جديدة إلى أن عدد المقاتلين الأجانب وحده يبلغ 4000 مقاتل وإجمالي عدد المقاتلين بما في ذلك المقاتلين من سوريا يفوق 12,000 مقاتل.[29] ويفيد تقرير بثته قناة الجزيرة[30] أن معظمهم هم من السوريين وأن التجنيد يزداد بسرعة. ويشمل المقاتلون الأجانب الجنسيات التالية المسلسة وفق ترتيب تنازلي للأعداد: سعوديون وتونسيون وأردنيون وعراقيون. وينتشر معظم المقاتلين الأردنيين في الجنوب بالقرب من درعة ودمشق في حين يتمركز المقاتلون العراقيون والسعوديون في حمص وحماة والمحافظات الغربية. وتجدر الإشارة إلى أن المقاتلين العراقيين ليسوا أعضاء في جبهة النصرة وإنما في تنظيم القاعدة في العراق. وتسبّب ذلك بشرخ بين التنظيمين حول مسائل مثل التسلسل القيادي والقيادة المحلية.[31] وتزداد قوة هذين التنظيمين على جانبي الحدود العراقية السورية وتضمن التكتيكات التي تستخدمها النصرة والقاعدة في العراق دورًا قويًا في تشكيل استراتيجية المعارضة السورية. وعلى الأرجح سيتواصل نمو هذا النفوذ طالما استمر الصراع في سوريا.

---

[26] لعب ذلك من دون شك دورًا رئيسيًا في قدرة داعش على بسط سيطرته على الموصل بهذه السرعة في حزيران (يونيو) 2014.

[27] محمد النجار، "جبهة النصرة في سوريا تعلّمت من أخطاء الماضي"، الجزيرة، أيار (مايو) 2013.

[28] "المقاتلون الإسلاميون في سوريا: منافسة بين الإسلاميين" (Syria's Islamist Fighters: Competition Among Islamists)، مجلة *The Economist*، 20 تموز (يوليو)، 2013.

[29] محمد النجار، "الجبهة السورية تذوب تحسبًا لضربة أمريكية"، الجزيرة، أيلول (سبتمبر) 2013؛ موقع syrftr.com، "سوريا المستقبل، قائد سلفي أردني يقدّر عدد مقاتلي النصرة بـ12,000 مقاتل" (Syria the Future, A Jordanian Salafi Leader Estimates Al-Nusra Fighters at 12,000)، نيسان (إبريل) 2013.

[30] النجار، أيار (مايو) 2013.

[31] قناة Arabic Sky News، "خلاف حول ضم جبهة النصرة إلى تنظيم القاعدة في العراق" (A Dispute over Integrating Al-Nusra Front to AQI)، حزيران (يونيو) 2013.

الخاتمة

تتشابك الهيكليات الاجتماعية السورية والعراقية – وتجمع بين البلدين عناصر متشابهة وهي عدم الاستقرار والحدود الطويلة المليئة بالثغرات والروابط العشائرية ويُعتبران كلاهما مركزًا للتنافس الديني في المنطقة. وقد شارك عدد كبير من المقاتلين من الجانبين في محاربة النظام السوري والمحاربة معه أيضًا. وترى العشائر السنية أن النصر المحتمل يتمثّل في الحصول على ميزات في نضالها السياسي الخاص ضد الأحزاب السياسية الدينية الشيعية التي تتبوأ السلطة في بغداد. ومن جهة أخرى، تحرص الحكومة العراقية بقيادة الشيعة على رفض إعطاء أي مزايا لخصومها في الصراع على السلطة الدائر حاليًا في العراق. وتزداد حدّة المنافسة بين الطائفتين السنّية والشيعية في العراق جرّاء امتداد العنف من سوريا. وتتنافس الطائفتان بالفعل على السلطة في العراق في حقبة ما بعد صدّام وتجدان نفسيهما الآن طرفي حرب أهلية ضارية في الدولة المجاورة وأخرى تبدأ في الداخل.

امتداد الصراع السوري إلى الأردن

يؤثّر الصراع في سوريا بين قوات الأسد والمعارضة المتمردة بالفعل في النسيج السياسي والاقتصادي والاجتماعي الحساس في الأردن. فاحتمال انتشار العنف من الحرب الأهلية في سوريا إلى داخل الأردن مرتفع بالرغم من قدرات أجهزتها الأمنية. ويفرض عدد اللاجئين المتزايد على الحدود ضغطًا بالغًا على إمدادات المياه الشحيحة أصلًا وعلى بنية تحتية مدنية وأمنية لا تستطيع تحمّل العبء.[1] ولكن الأسباب الرئيسية للقلق تتمثل في



[1] من أجل تقييم واضح لمشكلة اللاجئين في الأردن انظر ديفيد ريمنيك (David Remnick)، "رسالة من الأردن: مدينة الفقدان" (Letter from Jordan: City of the Lost)، مجلة *New Yorker*، 26 آب (أغسطس)، 2013، ص.57-49؛ ومايكل غيرسون (Michael Gerson)، "الملجأ المتردد" (The Reluctant Refuge)، صحيفة *Washington Post*، 23 آب (أغسطس)، 2013، ص. A19.

تطرّف الشباب السوري في مخيمات اللاجئين الأردنية والمدى الذي قد تؤثّر فيه هذه الأفكار المتشددة على العناصر الأكثر تطرفًا من السكان الأردنيين في مناطق مثل معان. ومع مرور الوقت، سيزيد الإحباط وتدهور الظروف داخل مخيمات اللاجئين – فضلًا عن مواصلة قتل المدنيين في سوريا – من قساوة المواقف في مختلف أرجاء المنطقة وسيسهّل الجهود التي تبذلها القاعدة والمجموعات الجهادية التابعة لها للتجنيد داخل الأردن. ويبدو أيضًا أن هذه العناصر السنية المتطرفة ستدخل على الأرجح في مواجهة مباشرة مع نظرائها الشيعة الذين يعيشون بين مئات الآلاف من العراقيين الشيعة الذين ما زالوا يقيمون في الأردن منذ حرب الخليج الأولى والثانية. وينبغي أيضًا مراقبة الوجود المرجّح للعملاء الإيرانيين في عمّان ومدن أردنية أخرى في ضوء الدور الذي قد تختار حماس لعبه في المنطقة في الوقت الذي تنمّي فيه علاقتها مع تنظيم القاعدة في غزة وسيناء.[2] وقد يؤدي دور الأردن كقاعدة لمساعدة تدفق الأسلحة والأموال من الخليج العربي إلى سوريا إلى ردّ انتقامي مسلّح كما حدث بين حزب اللّه والجهاديين السنّة في لبنان.[3]

الدعم الخارجي

سيرفع نقل الأموال والأسلحة والمقاتلين عبر الأردن إلى سوريا مستوى القتال في سوريا بدلًا من خفضه. وهذا يعني أن عدد القتلى المدنيين سيرتفع وأن عدد اللاجئين الذين سيدخلون إلى الأردن والدول المجاورة الأخرى سيزداد. ويعني اعتبار الأردن المستمر كنقطة دخول للدعم المخصص للمتمردين في الصراع أن بعض الأسلحة والأموال والمقاتلين سيعودون إلى المجتمع الأردني عن طريق آليات السوق السوداء عينها وطرق التهريب المستخدمة لمساعدة المتمردين. وسيلقي الجانبان اللوم على الأردن وستُنفّذ أعمال انتقامية ضد

[2] للمزيد من المعلومات حول هذه المسألة انظر روبرت وورث (Robert Worth)، "سيناء العصية عن القانون تعكس تعاظم المخاطر في مصر المتصدّعة" (Lawless Sinai Shows Risks Rising in Fractured Egypt)، صحيفة *New York Times*، 11 آب (أغسطس)، 2013، ص. A1؛ وأنثوني كوردسمان (Anthony Cordesman)، الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس وغيرهما من القوات الاستخباراتية وشبه العسكرية *(Iran's Revolutionary Guards, the Al-Quds Force, and Other Intelligence and Paramilitary Forces)*، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، 16 آب (أغسطس)، 2007، ص.9.

[3] للمزيد من المعلومات حول هذه المواضيع، انظر بين هوبارد وهويدا سعد، "تفجير دامي يهزّ معقل حزب اللّه في لبنان" (Deadly Blast Rocks a Hizbollah Stronghold in Lebanon)، صحيفة *New York Times*، 16 آب (أغسطس)، 2013، ص. A4؛ ولوفداي موريس (Loveday Morris) وسوزان هايدموس (Suzan Haidamous)، "انفجار يحصد 18 قتيلًا على الأقل في بيروت" (Bomb Kills at Least 18 in Beirut)، صحيفة *Washington Post*، 16 آب (أغسطس)، 2013، ص. A8.



الصورة: رؤية جوية لمخيم اللاجئين في الزعتري في 18 تموز (يوليو) 2013 بالقرب من مدينة المفرق الأردنية وعلى بعد حوالى ثمانية كيلومترات من الحدود الأردنية السورية.
المصدر: AFP/Mandel Ngan/Getty

الحكومة والمجتمع الأردني بوجه عام. وابتداء من حزيران (يونيو) 2014، تنامى الدعم للدولة الإسلامية التي أعلنها تنظيم داعش في العراق وسوريا.[4] وتشكّل الفوضى داخل سوريا وكذلك العناصر المجرمة المتورطة في الإتجار غير المشروع على طول الحدود مزيجًا سامًا يساهم فقط في عدم الاستقرار. ويشكّل وقف هذا التدفق عبر الحدود كجزء من جهود دولية أوسع نطاقًا لإنشاء مناطق آمنة داخل سوريا طريقة من طرق منع الانتشار. وسيتم أيضًا احتواء عدوى تدفق اللاجئين والدعم العسكري الخارجي مع تقليص الإتجار كما سيتم إعادة اللاجئين إلى مناطق محمية على الجهة السورية من الحدود. وتستطيع الأردن أن تستفيد من خلال لعب دور رئيسي في الجهود الإنسانية.

اللاجئون

يشكّل التواجد الواسع الانتشار للاجئين السوريين في الأردن التهديد الأكبر على استقرار البلد وبلغ عددهم 593,346 نسمة في حزيران (يونيو) 2014

[4] ويليام بوث (William Booth) وتايلور لاك (Taylor Luck)، "قلق في الأردن حيال جاذبية داعش" (In Jordan, Concern Over the Allure of ISIS)، صحيفة *Washington Post*، 29 حزيران (يونيو)، 2014، ص.A14.

في مخيم الزعتري للاجئين داخل الحدود الشمالية وثمة خطط لإقامة مخيم آخر في الأزرق ويُقدر عدد السوريين في باقي أنحاء الأردن بمليوني لاجئ إضافي.[5] ويصعب عدم رؤية تحوّل مخيمات اللاجئين مثل مخيم الزعتري مع مرور الوقت إلى بلدات صغيرة مشابهة لتلك الموجودة في الأردن اليوم والتي أنشئت كمخيمات للاجئين الفلسطينيين بعد الحروب مع إسرائيل. وقد دخل الكثير من اللاجئين في المجتمع الأردني مباشرة لأنهم يندمجون بشكل جيد ثقافيًا ولغويًا. ويستقرّ اللاجئون الفقراء على جوانب بعض الطرقات الرئيسية في حين يفتح أولئك الأكثر ثراء مطاعم صغيرة وشركات تنافسية أخرى في المدن الكبرى. وبالرغم من أن الحكومة الأردنية والجيش السوري الحر قد خفّضا تدفق اللاجئين من 5000 لاجئ في اليوم إلى نسبة ضئيلة خاضعة للرقابة[6] يزيد حضورهم المستمر وقدرتهم على الاندماج في المجتمع الأردني من احتمالات انتشار عدوى التطرف من الحرب الأهلية: ستبقى دائمًا مجموعة من الشباب الساخط يستطيع تنظيم القاعدة وغيره من المتطرفيين المتشدّدين التجنيد منها وسيخرج الغضب والأيديولوجيات المتطرفة السائدة في مخيمات اللاجئين إلى المجتمع الأردني ككل. ومن أجل الحد من احتمال امتداد العنف من الحرب الأهلية السورية إلى الأردن، من الأفضل وضع طريقة لحماية اللاجئين العائدين والحيلولة دون تعرّضهم للأعمال الانتقامية والمجازر من جانبي الصراع. ويحدّ ذلك من تأثير الكثير من العناصر الأكثر تشدّدًا بين اللاجئين ويزيلهم جغرافيًا كتهديد جسدي لما تبقّى من السكان الأردنيين. ولكن تتطلّب على الأرجح إعادة اللاجئين دون تعريضهم مباشرة للخطر وقف إطلاق النار عن طريق التفاوض والالتزام بضمان أمنهم من خلال تفويض قوة دولية لتحقيق الاستقرار وربما من خلال فرض منطقة حظر جوي في سوريا على غرار تلك التي فُرضت في شمال العراق من منتصف إلى أواخر تسعينيات القرن الماضي.

هشاشة الوضع

إن الوضع في الأردن مستقر ولكنه هشّ وموقف الملك عبد اللّه ليس ثابت القدم مثل والده. فهو يحاول الحفاظ على توازن بين الدعم من الفلسطينيين

[5] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، الاستجابة الإقليمية لمسألة اللاجئين السوريين *(Syria Regional Refugee Response)*، غير مؤرخ.

[6] مايكل غيرسون، "حصيلة الحرب القاسية" (War's Exacting Toll)، صحيفة *Washington Post*، 27 آب (أغسطس)، 2013، ص. A17.

الأردنيين الذين يشكّلون غالبية السكان (وتصل نسبتهم ربما إلى 70 في المئة) والسكان الأصليين من البدو والعشائر الأخرى. ويشكّل سكان "الضفة الشرقية" الذين تألّف منهم أساس المجتمع الأردني على مدى أجيال القسم الأكبر من الأجهزة الأمنية والعسكرية الأردنية وهم الذين اعتمدت عليهم الملكية الهاشمية لبقائها.[7] وبالإضافة إلى عدم اليقين الناجم عن التغيّر البطيء في التركيبة الديموغرافية السياسية بعيدًا عن مصادر الدعم العشائرية التقليدية للملكية تجاه الأغلبية الفلسطينية (علمًا بأن الملكة فلسطينية الأصل وابنها سيصبح ملكًا يومًا ما) ثمة عدم يقين مستمر حول اقتصاد البلد الذي يعاني من تراجع حاد في عائدات السياحة ونقص متواصل في الإيرادات الكبيرة من الصناعة المحلية. وفضلًا عن كل ذلك ينتقد اليوم المواطن من عامة الشعب علنًا الملك والملكة لنمط حياتهما الباذخ. ويظهر الانتقاد العلني التزام النظام الملكي القوي بالديمقراطية ولكنه يشدّد أيضًا على ارتفاع مستوى الاستياء والطابع الهش للدولة في الوقت الراهن. ولن يساعد الالتزام بالتصدي لتدفق الشباب المتطرّف وتحمّل أعباء التدفق الفائض للاجئين السوريين الأردن.[8] ومن أجل منع امتداد العنف قد تحتاج الولايات المتحدة والخليج العربي والمجتمع الدولي إلى دعم اقتصاد الأردن باستخدام الوسائل العملية كافة. إن ترك البلد ليهتم بنفسه سيجعله ضعيفًا ويهدّد استقراره ويقلّل من فعاليته كحليف وثيق للولايات المتحدة وكفاصل بين الجهاديين في سوريا والخليج العربي.

الروابط الإثنية (العرقية)

بالإضافة إلى الروابط العائلية المعتادة بين الأشخاص الذين يعيشون ويعملون في المناطق الحدودية في الشرق الأوسط ثمة تشابه ثقافي بين الأردنيين والسوريين وبين سكان المشرق ككل. وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ويتكلمون اللغة العربية عينها. فتنظيم القاعدة الذي يهيمن عليه العرب هو بين أهله هنا خلافًا للصومال وأفغانستان ومالي. فالأردن وسوريا محوريان في العالم العربي ويمنح هذا الطابع الجوهري المتطرفين منفذًا جاهزًا إلى

---

[7] من أجل مناقشة ممتازة لهذه المسائل انظر ويليام بوث "الأردن يراقب بحذر المحادثات الإسرائيلية الفلسطينية" (Jordan Keeping a Wary Eye on Israeli-Palestinian Talks)، صحيفة *Washington Post*، 14 شباط (فبراير)، 2014، ص.8.

[8] من أجل تحليل موسّع لهذه الظاهرة العامة انظر سالشيان وغليديتش، 2006؛ وفريد بيرس (Fred Pearce)، "زلزال الشباب" (Youthquake)، مجلة *New Scientist*، 20 تموز (يوليو)، 2013، ص. 42-45.

السكان الذين وجدوهم أكثر تحفظًا في أجزاء أخرى من الشرق الأوسط وجنوب آسيا وأفريقيا. ويجعل الانقسام بين السنّة والشيعة إلى جانب بشاعة الحرب الأهلية المزيج الإثني الديني قابلًا للانفجار. ويرى الجانبان في الحرب الأهلية السورية أن الصراع لا ربح فيه ولا خسارة ويعتبر أنه أساسيًا لاستمرار وجودهما. وتنظر الجهات الفاعلة الخارجية في إيران والخليج العربي التي تأجج القتال إلى الصراع بالطريقة عينها. وليس من الصعب رؤية كيف يمكن أن يمتد ذلك إلى الأردن ويزيد من تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي فيه. على سبيل المثال، سيتعاطف على الأرجح العدد الكبير من العراقيين واللبنانيين والآن السوريين الشيعة في الأردن مع إخوانهم في دمشق والجيوب الشيعية على طول الساحل السوري. وقد يشارك البعض من خلال عبور الحدود والانضمام إلى القتال ويستطيع البعض الآخر المشاركة من خلال مواصلة النضال في المدن الأردنية حيث باتوا يقيمون. ويشكّل إبقاء القتال في سوريا عن طريق تعزيز الاقتصاد وتحسين الحق بالحياة في الداخل في الأردن إحدى أفضل الطرق لاحتواء الاتجاه نحو مشاركة محلية أكبر في الصراع الإقليمي الأوسع نطاقًا إن لم يكن عكسه.

إتاحة وسائل الإعلام المفتوحة

إن المجتمع المنفتح ضعيف لا بل هشّ. والأردن هي دولة منفتحة وهشّة في الوقت عينه: فهي مفتوحة أمام وسائل التواصل الاجتماعي وهشّة بطرق متعدّدة ذُكرت سابقًا. ووسائل التواصل الاجتماعي متاحة للجميع في الأردن ويستطيعون استخدامها لنشر آرائهم. وفي المقابل، تستطيع الحكومة رصد هذه التواصلات وتطبيق العدد الملائم من التحليلات التنبؤية الجديدة للمعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على إنذارات مبكرة بالاضطرابات الاجتماعية. ودون شك، تساعد إتاحة الوصول إلى هذه التكنولوجيا في الأردن الإرهابيين وغيرهم على حشد أعداد كبيرة من الأشخاص على نحو سريع ولكنهم لن يخلّوا على الأرجح بالتوازن من حيث زعزعة استقرار البلد. في الواقع، يمكن الاستفادة أيضًا من وسائل التواصل الاجتماعي كأداة تستخدمها الحكومة والمجموعات الاجتماعية الأخرى لحشد التأييد ومحاربة الرسالة الجهادية مباشرة وتشكيل الطريقة التي يُنظر بها إلى القضية السورية بشكل عام. ويساعد في الواقع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بهذه الطريقة على منع انتشار العنف في البلد.

عدم اليقين الملحوظ

لم تصل الحكومة الأردنية والمجتمع عمومًا بعد إلى مستوى عدم اليقين الذي قد يدفع إلى ردّ سياسي وعسكري مبالغ فيه تجاه الحرب الأهلية السورية. وقد سمحت أوجه الشبه الثقافية واللغوية بين السوريين والأردنيين بتقبّل اللاجئين من الصراع بسهولة في المجتمع الأردني وعمد الجيش الأردني إلى ضبط النفسٍ والامتناع عن التوغّل إلى الأراضي السورية. وهذا يبشّر بالخير مستقبلًا إذا استمر الصراع لسنوات وأصبح اللاجئون جزءًا دائمًا من النسيج الاجتماعي الأردني. ولكن هذا الاحتمال وحده يزيد من خطر الإنهاك التدريجي لاقتصاد وبنية تحتية متعثرين بالفعل. وإذا استمرت الحرب لأجل غير مسمّى نتيجة الوصول إلى طريق مسدود قد تؤدّي حينها درجة عدم اليقين والضغط على مواقف الناس إلى الاستياء وإرغام الحكومة الأردنية على اتخاذ تدابير لوقف تدفق اللاجئين السوريين بغتة وتقييد المنافع الحكومية لأولئك الموجودين في الأردن. وقد يصب هذا النوع من الاستياء والإجراءات الحكومية (المبالغ فيها ربما) في مصلحة المتطرفين من جانبي الصراع وعلى جانبي الحدود.

توقيت/فعالية التدخل

زاد تأخّر المجتمع الدولي في التدخل لوقف الحرب الأهلية في سوريا عندما بدأت من قوة حزب اللّه والجهاديين السنّة في المنطقة ووسّع من نطاق نفوذهم. فمكانتهم بنظر طائفتيهما كمنتصرين وأبطال ومنقذين ستزيد من صعوبة تغيير النظرة العامة لتنقلب ضدهم وتغيير اتجاه الصراع – وهما خطوتان ضروريتان لمنع انتشار العنف إلى الأردن والدول المجاورة. ولن تؤدّي على الأرجح التدابير المحدودة كمواصلة تسليح الجانبين إلى وقف الصراع علمًا بأن ذلك يُعد مفتاحا من المفاتيح لعكس احتمال الامتداد.

وكانت النتيجة إنشاء فراغ يستطيع الجهاديون السنّة وحزب اللّه العمل فيه فحصلوا بالتالي على تأييد بعض الشرائح السكانية في سوريا من خلال توفير خدمات الرعاية الاجتماعية وعزّزوا مكاسبهم الإقليمية كما هو الحال في شرق سوريا كافة تقريبًا حول مدينة الرقة وعلى طول نهر الفرات. إن الإقرار بحدوث ذلك وتقبّل واقع أن سوريا لم تعد دولة واحدة قد يمكّن الولايات المتحدة وحلفاءها في أوروبا والشرق الأوسط من التعامل

مع التهديدات بفعالية أكبر والتفاوض على طريقة لمنع الصراع من الانتشار إلى الأردن ومختلف أرجاء المنطقة. ولو حدث تدخل مبكر لوقف الصراع في سوريا لمنع ذلك من الحدوث وأمّن حماية أفضل لحليف رئيسي للولايات المتحدة في المنطقة من المخاطر المحتملة الناجمة عن الصراع المنتشر.

قدرات الحكومة والمتمردين

لا تستطيع الحكومة السورية وقواتها المسلّحة منع انتشار الصراع إلى خارج حدودها ولا ترغب في منع انتشار الصراع. فقد خدم في الواقع توسيع نطاق الصراع مصالحها إذ حصلت على الدعم من إيران وروسيا وحزب اللّه وأبقت إسرائيل في حالة من عدم القين والتردّد. ولا تستطيع الأردن التي لطالما شكّلت خصمًا للنظام في دمشق الاعتماد على أي مساعدة في السيطرة على المناطق الحدودية بين البلدين أو امتداد العنف الناجم عن الحرب الأهلية. أما وضع المتمردين من جهة أخرى فهو مثالي لنشر أيديولوجياتهم وتوسيع نطاق نفوذهم ليصل إلى الأردن والدول المجاورة من خلال استخدام القنوات التي أنشئت لتسريع وصول المقاتلين الأجانب ومخيمات اللاجئين كأرض خصبة للتجنيد وشبكات التهريب والتمويل التي تغذّي الحرب. ولكل طرف في النزاع حضور في الأردن ويمكنه الاعتماد على نفوذه ونشره في مختلف أرجاء المجتمعات المحلية السنّية والشيعية هناك. والسؤال الرئيسي هو: في أي مرحلة من المراحل ستنتقل هذه المجموعات إلى الحثّ على العنف الذي سيبدأ بحلّ النسيج الاجتماعي في الأردن من خلال تحريض السنّة ضد الشيعة وفي أي مرحلة من المراحل ستبدأ هذه المجموعات باتّخاذ إجراءات انتقامية ضدّ الحكومة الأردنية لدورها في دعم المتمردين في سوريا؟

الخاتمة

إن احتمال انتشار الصراع العنيف من الحرب الأهلية في سوريا مرتفع نسبيًا. وتشير العوامل الرئيسية كافة المؤدية إلى الامتداد إلى هذا الاتجاه. ويتمثّل أهم عامل من هذه العوامل في دور الأردن كنقطة عبور للدعم الخارجي للمتمردين وهذا ما يعرّضه للردّ الانتقامي من حزب اللّه وفيلق القدس الإيراني وغيرهما من وكلاء النظام في دمشق. وقد تحوّل الهجمات

ضدّ الحكومة الأردنية والأهداف المدنية السنّية في الأردن البلاد إلى ساحة معركة ثانوية للجهاد وترغم الأجهزة الأمنية الأردنية على اعتماد تدابير قصوى للحفاظ على النظام في خطوة قد تجعل الأمور أسوأ. والعدد الكبير من اللاجئين الساخطين الذين يسهل توحيدهم على طول الحدود وفي المجتمع الأردني سيسهّل على الجهاديين نشر قضيتهم (أي التطرف وتجنيد الشباب الأردني) وزعزعة استقرار الدولة. وتضمن شبكات التهريب والتضاريس السهلة داخل المنطقة إمكانية دخول طرفي الصراع إلى الأردن بالتساوي عبر سوريا والعراق والسعودية ولبنان وفلسطين ومصر. وتترابط الشبكات بين هذه المناطق ترابطًا مهمًا. وعندما يجد الأردن سبلًا لاحتواء اللاجئين أو إعادتهم إلى الأراضي السورية والتخفيف من دوره كنقطة عبور للدعم الخارجي للفصائل المتمردة في سوريا سيقطع شوطًا طويلًا للحدّ من إمكانية امتداد العنف من الحرب المجاورة.

الفصل السابع

الخاتمة والتوصيات

تتواجد العوامل كافة التي تؤدي إلى انتشار الصراع العنيف من الحرب الأهلية والتمرّد في المشرق. وثمة احتمال كبير أن يمتد النزاع في سوريا في حال تُرك دون مراقبة إلى تركيا والأردن حيث يشارك البلدان في توفير الدعم الخارجي للمتمردين وحيث تستضيف الدولتان أعدادًا ضخمة من اللاجئين الذين تجمعهم روابط إثنية بسكانهما.[1] وتجدر الإشارة إلى أن الأردن أكثر عرضة للخطر بشكل خاص بسبب ظروفه الاقتصادية الهشة والأثر السياسي المحتمل للتغيّرات الديموغرافية في مجتمعه. وقد امتد العنف بالفعل إلى لبنان بسبب الدعم الذي يقدّمه حزب اللّه لنظام الأسد في دمشق وهو يزيد من حدّة العنف الطائفي المعقّد والذي لا يتوقّف بين السنّة والشيعة في العراق في الوقت الذي يستولى فيه مقاتلون من تنظيم داعش على أراض في الغرب وينشئون دولة إسلامية جديدة.[2] ولا يساعد تعزيز قوة المجموعات المقاتلة مثل تنظيم القاعدة وجبهة النصرة في المناطق الحدودية داخل شرق سوريا وغرب العراق على استقرار بغداد أو المنطقة التي يُنظر إليها بشكل أفضل كجزء موسّع من كلٍ مترابط ودينامي وكمعركة بقاء بين السنّة والشيعة بالإضافة إلى كونها فرصة لأي من الجانبين لمهاجمة إسرائيل.[3]

---

[1] ويليام بوث ولوفداي موريس، "هجوم كيميائي مزعوم يخلّف عائلة واحدة تحت الصدمة" (Alleged Chemical Attack Leaves One Family Reeling)، صحيفة *Washington Post*، 26 آب (أغسطس)، 2013.

[2] لوفداي موريس وأحمد رمضان (Ahmed Ramadan)، "تفجيرات تحصد 27 قتيلًا على الأقل في لبنان" (Blasts Kill at Least 27 in Lebanon)، صحيفة *Washington Post*، 24 آب (أغسطس)، 2013، ص. A1؛ وليز سلاي (Liz Sly) ولوفداي موريس، "مقاتلون يعلنون إنشاء دولة إسلامية رسمية" (Militants Announce Creation of a Formal Islamic State)، صحيفة *Washington Post*، 30 حزيران (يونيو)، 2014، ص. A6.

[3] ويليام بوث، "مجموعة مرتبطة بتنظيم القاعدة تتبنى الهجوم الصاروخي على إسرائيل" (Group Linked to al-Qaida Claims Rocket Attack on Israel)، صحيفة *Washington Post*، 23 آب (أغسطس)، 2013، ص. A11.

وتزيد جغرافيا المنطقة الضيقة حيث يتواجد الجميع على مقربة من بعضهم بعضًا من سهولة الامتداد ومن أرجحيته.[4] ويقرّب إعلان مقاتلي داعش عن دولة إسلامية جديدة في شرق سوريا وغرب العراق في أواخر حزيران (يونيو) 2014 البلدين من بعضها أكثر من أي وقت مضى ويزيد من احتمال تمزيق نسيج المجتمع الأردني.

وتشير العبر المستخلصة من الدراسات ومن تحليل العوامل ذات الصلة في المشرق إلى أنه لكي يتم تجنّب هذا الامتداد يجب إجراء ما يلي:

- التدخل المبكر وإما التفاوض على تسوية أو فرضها لمنع سقوط ضحايا من المدنيين ومنع تشكّل جماعات اللاجئين التي تؤدّي حتمًا إلى تشدّد المواقف وتكثيف الصراع
- العمل مع الحلفاء والدول المجاورة لوقف تدفق المقاتلين الأجانب والمساعدة الخارجية
- العمل مع الحلفاء والدول المجاورة لمنع تدفق اللاجئين ولتوفير مناطق آمنة لعودتهم
- توفير المساعدة العسكرية والمالية عند الاقتضاء لضمان أمن الحدود وحماية مواطني الدول المجاورة وحكوماتها من عدم الاستقرار الذي يترافق مع انتشار الأيديولوجيات المتطرفة والصعوبات الاقتصادية والحرب.

ومن أجل وضع حدّ لامتداد العنف الذي يشهده حاليًا لبنان والعراق ومن أجل عكس احتمال وصوله إلى تركيا والأردن لا بدّ من معالجة الأسباب الأساسية وراء امتداده في المنطقة من خلال:

- التفاوض مع دول الخليج العربي وإيران وروسيا وإقناعها بتقليص مساعداتها العسكرية للمتمردين والنظام
- التفاوض على وقف إطلاق النار أو فرضه لتوفير الزمان والمكان اللازمين لإنشاء مناطق آمنة وممرات محمية وآمنة ليتمكن اللاجئون من العودة ولإمكانية توفير المساعدة الإنسانية.

---

[4] لدراسة مفصّلة أكثر حول تحديد خريطة انتشار العنف، انظر جون أولافلين وآخرون (John O'Laughlin et al.)، "حروب أفغانستان–باكستان، 2008-2009؛ تصوير دقيق وانتشار الصراع وتجمّعات العنف" (The Afghanistan-Pakistan Wars, 2008–2009; Micrographics, Conflict Diffusion, and Clusters of Violence)، صحيفة *Eurasian Geography and Economics*، 2010، الجزء 51، رقم 4، ص.437-471.

وتتطلّب هذه التدابير على الأرجح تواجد شكل من أشكال القوة الدولية لتحقيق الاستقرار ومنطقة حظر طيران جزئي.[5] وستتطلّب على الأرجح أيضًا تقبّل احتمال أن يشكّل الأسد جزءًا من الحلّ واحتمال تقسيم سوريا والعراق. فما من حدود مقدسة.

ومن غير المحتمل أن تكفي التدابير السياسية التي تركّز فقط على آثار الامتداد ليس إلا (مثل مساعدة تركيا ولبنان والأردن على التعامل مع تدفق اللاجئين داخل حدودها) – تمامًا مثل الطبيب الذي يعالج العوارض الظاهرة فحسب للمرض المعدي: سيبقى المريض ومن حوله معرّضين للخطر.

وللعودة إلى نقطة البداية: كل الطرق تؤدي إلى دمشق ومن ثم إلى خارجها ولكن بطرق مختلفة وباتجاهات مختلفة. وبما أن مئات الجهاديين يأتون من أوروبا وروسيا والخليج العربي والولايات المتحدة للقتال في سوريا تصبح على الأرجح أوروبا وباقي دول الغرب ودول الخليج العربي وجهات العودة لهم وللمهارات التي اكتسبوها.[6]

---

[5] ميولر (Mueller) وكارل ب. (Karl P.) وجيفري مارتيني وتوماس هاميلتون (Thomas Hamilton)، خيارات القوة الجوية في سوريا: تقييم الأهداف والمهمات للتدخل الجوي *(Air Power Options for Syria: Assessing Objectives and Missions for Aerial Intervention)*، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، مؤسسة RAND، RR-446-CMEPP، أيلول (سبتمبر) 2013.

[6] بن هوبارد وآخرون، "فراغ السلطة في الشرق الأوسط يمكّن المقاتلين" (Power Vacuum in Middle East Lifts Militants)، صحيفة *New York Times*، 5 كانون الثاني (يناير)، 2014، ص.1.

المراجع

"4 Killed in Twin Suicide Blasts in Beirut," *Washington Post,* February 2014, p. 10.

Adams, Henry, "BACKGROUND: Iraqi Kurdistan Backing Syrian Rebels While Baghdad Supports Assad Online," United for Peace of Pierce County website, December 28, 2012. As of May 21, 2014:
http://www.ufppc.org/us-a-world-news-mainmenu-35/11330-background-iraqi-kurdistan-backing-syrian-rebels-while-baghdad-supports-assad.html

Addison, Tony, and S. Mansoob Murshed, *Transnational Terrorism as a Spillover of Domestic Disputes in Other Countries,* World Institute for Development Economics, December 2002.

Adnan, Duraid, "Massacre of Syrian Soldiers in Iraq Raises Risk of Widening Conflict," *New York Times,* March 4, 2013.

Ajami, Fouad, *The Syrian Rebellion,* Stanford: Hoover Institution Press, 2012.

Al-Najar, Mohammad, "Al-Nusra in Syria Learned From Lessons Passed," *al-Jazeera* (Arabic source), May 2013. As of May 21, 2014:
http://www.aljazeera.net/news/pages/e4ec8d8a-ead8-4132-9299-7ce2d9e458e2

———, "Syrian Front 'Melts' in Anticipation of US Strike," *al-Jazeera* (Arabic source), September 2013. As of May 21, 2014:
http://www.aljazeera.net/news/pages/5438676d-7d97-4238-8816-ea97b023f4b9

Amos, Deborah, and David Greene, "How Food Aid Is Being Used As A Weapon In Syria," National Public Radio, July 29, 2013. As of May 28, 2014:
http://www.npr.org/templates/story/story.php?storyId=206555367

Arabic Sky News, "A Dispute over Integrating Al-Nusra Front to AQI," June 2013.

Arango, Tim, "Syrian War's Spillover Threatens a Fragile Iraq," *New York Times,* September 24, 2012.

———, "A Re-Ignited War Drives Iraqis Out in Huge Numbers," *New York Times,* June 29, 2014.

Aras, Nisan Su, "Turkey May Host 1 million Syrian Refugees by 2014," *Hurriyet Daily News,* June 21, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.hurriyetdailynews.com/Default.aspx?pageID=238&nid=49206

Assir, Serene, "Tripoli Clashes: Keeping Conflict Alive," *al-Akbhar,* February 2012. As of May 20, 2014:
http://english.al-akhbar.com/node/4158

Atlas, Terry, "Foreign Fighters Flocking to Syria Stirs Terror Concerns," Bloomberg News, July 20, 2013. As of May 28, 2014:
http://www.bloomberg.com/news/2013-07-19/u-s-stakes-in-syria-grow-as-radicals-rally-to-the-fight.html

Atzili, Boaz, "When Good Fences Make Bad Neighbors: Fixed Borders, State Weakness, and International Conflict," *International Security,* Vol. 31, No. 3, Winter 2006/07, pp. 139–173.

Balci, Bayram, "Turkish Protests, Syria Crisis Will Boost Turkey-PKK Peace Process." *World Politics Review,* July 29, 2013. As of May 20, 2014:
http://carnegieendowment.org/2013/07/29/turkish-protests-syria-crisis-will-boost-turkey-pkk-peace-process/ggqq

Barnard, Anne, "Swollen With Syrian Refugees, Lebanon Feels Its Stitching Fray," *New York Times,* February 23, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.nytimes.com/2013/02/24/world/middleeast/syrian-flood-into-lebanon-stirs-fear-of-looming-disaster.html

Baydar, Yavuz, "Bombing Exposes Divide in Turkish Politics," *al Monitor,* May 14, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/05/turkey-bombing-divide-politics.html

Bayoumy, Yara, "Lebanon Needs $20 Billion for Infrastructure," Reuters, October 20, 2010. As of May 21, 2014:
http://www.reuters.com/article/2010/10/20/us-mideast-summit-lebanon-infrastructure-idUSTRE69J3MB20101020

Beardsley, Kyle, "Peacekeeping and the Contagion of Armed Conflict," *Journal of Politics,* Vol. 73, No. 4, October 2011, pp. 1051–1064.

Berman, Sheri, "The Promise of the Arab Spring In Political Development, No Gain Without Pain," *Foreign Affairs,* January/February 2013.

Betts, Richard, "The Delusion of Impartial Intervention," *Foreign Affairs,* November/December 1994.

"Blast Kills Dozens in Turkish Town Reyhanli on Syria Border," BBC News, May 11, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-22494128

Bosker, Maarten, and Joppe de Reey, *Localizing Conflict Spillovers: Introducing Regional Heterogeneity in Conflict Studies,* University of Groningen, 2009. As of May 19, 2014:
http://www.csae.ox.ac.uk/conferences/2009-EDiA/papers/346-deRee.pdf

Booth, William, “Group Linked to al-Qaida Claims Rocket Attack on Israel,” *Washington Post,* August 23, 2013, p. A11.

———, “Jordan Keeping a Wary Eye on Israeli-Palestinian Talks,” *Washington Post,* February 14, 2014, p. 8.

Booth, William, and Taylor Luck, “In Jordan, Concern Over the Allure of ISIS,” *Washington Post,* June 29, 2014.

Booth, William, and Loveday Morris, “Alleged Chemical Attack Leaves One Family Reeling,” *Washington Post,* August 26, 2013.

Braha, Dan, “Global Civil Unrest: Contagion, Self-Organization, and Prediction,” *PLoS ONE,* Vol. 7, No. 10, October 2012.

Braithwaite, Alex, ‘‘Resisting Infection: How State Capacity Conditions Conflict Contagion,” *Journal of Peace Research,* Vol. 47, No. 3, 2010, pp. 311–319.

Brennan, Margret, “Al Qaeda in Iraq Has Shifted Base of Operations to Syria, State Dept. Says,” CBS News, August 13, 2013.

Buhaug, Halvard, “Geography, Rebel Capability, and the Duration of Civil Conflict,” *Journal of Conflict Resolution,* 2009, pp. 544–569.

Buhaug, Halvard, and Kristian Skrede Gleditsch, “Contagion or Confusion? Why Conflicts Cluster in Space,” *International Studies Quarterly,* 2008, pp. 215–233.

Butler, Daren, “Kurdish Militants in War of Words with Turkey Over Withdrawal.” Reuters, August 19, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.reuters.com/article/2013/08/19/us-turkey-kurds-idUSBRE97I0C620130819

Byman, Daniel, Peter Chalk, Bruce Hoffman, William Rosenau, and David Brannan, *Trends in Outside Support for Insurgent Movements,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MR-1405-OTI, 2001. As of May 15, 2014:
http://www.rand.org/pubs/monograph_reports/MR1405.html

Byman, Daniel, and Kenneth Pollack, *Things Fall Apart: Containing the Spillover from an Iraqi Civil War,* Washington, D.C.: Brookings Institution Press, 2007.

Cagaptay, Soner, “Syria’s War Could Inflame Turkey’s Hatay Province,” Washington Institute for Near East Policy, Policywatch 2063, April 4, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/syrias-war-could-inflame-turkeys-hatay-province

"Charbel: Over 2 million Syrians in Lebanon by End Year!" *Middle East Times,* July 30, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.mideast-times.com/home_news.php?newsid=5381

Coalition Provisional Authority, Order 51, Suspension of Exclusive Agency Status of Iraqi State Company for Water Transportation, May 16, 2003.

Collier, P., and A. Hoeffler, *Greed and Grievance in Civil War,* World Bank Policy Research Working Paper 2355, World Bank, Washington, D.C., 2001

Collier, Paul, et al., "On the Duration of Civil War," *Journal of Peace Research,* Vol. 41, No. 3, May, 2004, pp. 253–273.

Cordesman, Anthony, *Iran's Revolutionary Guards, the Al-Quds Force, and Other Intelligence and Paramilitary Forces,* Center for Strategic and International Studies, August 16, 2007, p. 9. As of July 11, 2014:
http://csis.org/files/media/csis/pubs/070816_cordesman_report.pdf

Danneman, Nathan, and Emily Hencken Ritter, "Contagious Rebellion and Preemptive Repression," *Journal of Conflict Resolution,* January 20, 2013, p. 3.

Dorell, Oren, "Turkey: 9 with Syrian Ties Arrested in Car Bombings," *USA Today,* May 12, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.usatoday.com/story/news/world/2013/05/12/turkey-syria-car-bombings/2153245/

Fahim, Kareem, and Sebnem Arsu, "Car Bombings Kill Dozens in Center of Turkish Town Near the Syrian Border," *New York Times,* May 11, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.nytimes.com/2013/05/12/world/middleeast/bombings-in-turkish-border-town.html?_r=0

Fearon, J. D., and D.D. Laitin, "Ethnicity, Insurgency, and Civil War," *American Political Science Review,* 2003, pp. 75–90.

Findley, Michael G., "Rethinking Third-Party Interventions into Civil Wars: An Actor-Centric Approach," *Journal of Politics,* Vol. 68, No. 4, November 2006, pp. 828–837.

Fischer, Hannah, *Iraqi Civilian Death Estimates,* Congressional Research Service, RS22537, August 27, 2008. As of May 21, 2014:
http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS22537.pdf

foreignpolicy.com, *Failed States,* undated. As of May 21, 2014: http://www.foreignpolicy.com/articles/2013/06/24/2013_failed_states_interactive_map

Forman, Eric M., "Civil War as a Source of International Violence," *Journal of Politics,* Vol. 34, No. 4, November 1972, pp. 1111–1134.

Forsberg, Erika, "Polarization and Ethnic Conflict in a Widened Strategic Setting," *Journal of Peace Research,* Vol. 45, No. 2, 2008, pp. 283–300.

Galey, Patrick, “Lebanon: Passing the Failed State Test,” *al-Akhbar,* July 20, 2012. As of May 21, 2014:
http://english.al-akhbar.com/node/10088

Gard-Murray, Alexander S., and Yaneer Bar-Yam, “Complexity and the Limits of Revolution: What Will Happen to the Arab Spring?” *New England Complex Systems Institute,* December 11, 2012.

Gates, Sara, “Human Rights Risk Atlas 2013: Maplecroft Releases Annual Ranking Of Countries At Risk Of Human Rights Violations,” Huffington Post, December 13, 2012. As of May 21, 2014:
http://www.huffingtonpost.com/2012/12/13/human-rights-index-2013-maplecroft-human-rights-violations_n_2287960.html#slide=1874660

Gettleman, Jeffrey, “As Syria War Roils, Unrest Among Sects Hits Turkey,” *New York Times,* August 4, 2012. As of May 20, 2014:
http://www.nytimes.com/2012/08/05/world/middleeast/turkish-alawites-fear-spillover-of-violence-from-syria.html?pagewanted=all&_r=0

Gleditsch, Kristian Skrede, *All International Politics is Local,* Ann Arbor: The University of Michigan Press, 2002.

———, “Fighting at Home, Fighting Abroad: How Civil Wars Lead to International Disputes,” *Journal of Conflict Resolution,* April 1, 2008.

Erdem Güneş, “Death Toll Rises to 50 as Explosions Hit Turkish Town on Border with Syria,” *Hurriyet Daily News,* May 11, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.hurriyetdailynews.com/explosions-hit-turkish-town-on-border-with-syria-killing-four-and-injuring-18.aspx?pageID=238&nID=46682&NewsCatID=341

“Factbox: Iraq’s Military Strength,” Reuters, December 11, 2011. As of May 21, 2014:
http://www.reuters.com/article/2011/12/11/us-iraq-withdrawal-military-idUSTRE7BA0GS20111211

Gerson, Michael, “The Reluctant Refuge,” *Washington Post,* August 23, 2013, p. A19.

———,“War’s Exacting Toll,” *Washington Post,* August 27, 2013, p. A17.

Haass, Richard N., “Ripeness of Conflict: A Fruitful Notion?” *Journal of Peace Research,* Vol. 31, No. 1, February 1994, pp. 109–116.

Herrmann, Richard, and Jong Kun Choi, “From Prediction to Learning: Opening Experts’ Minds to Unfolding History,” *International Security,* Spring 2007, p. 132.

Hopkins, Rebecca A., “Lebanon and the Uprising in Syria: Issue for Congress,” Congressional Research Service, February 2, 2012, p. 9. As of May 28, 2014:
https://www.fas.org/sgp/crs/mideast/R42339.pdf

Houweling, Hank, and Jan Siccama, "The Epidemiology of War, 1816–1980," *Journal of Conflict Resolution,* Vol. 29, 1985, pp. 641–662.

Hubbard, Ben, and a New York Times employee, "Kurdish Struggle Blurs Syria's Battle Lines," *New York Times,* August 1, 2013. As of May 20, 2014: http://www.nytimes.com/2013/08/02/world/middleeast/syria.html?_r=0

Hubbard, Ben, and Hwaida Saad, "Deadly Blast Rocks a Hizbollah Stronghold in Lebanon," *New York Times,* August 16, 2013, p. A4.

Hubbard, Ben, et al., "Power Vacuum in Middle East Lifts Militants," *New York Times,* January 5, 2014, p. 1.

International Crisis Group, "Blurring the Borders: Syrian Spillover Risks for Turkey," Europe Report No. 225, April 30, 2013.

"Iraq: Strikes Spread Beyond Anbar," *New York Times,* February 12, 2014, p. 6.

"Israel: al-Qaeda Plot Against U.S. Embassy Alleged," *Washington Post,* January 23, 2014.

Itani, Faysal, "Beyond Spillover: Syria's Role in Lebanon's Drift Toward Political Violence," Atlantic Counsel Issue Brief, July 2013. As of May 19, 2014: http://www.acus.org/files/publication_pdfs/403/beyond_spillover.pdf

Jones, Seth, "The Mirage of the Arab Spring," *Foreign Affairs,* Vol. 92, No. 1, January 2013, pp. 55–63.

Kart, Emine, "Turkey Not Categorically Against Formation of Autonomous Kurdish Entity Inside Syria," *Hurriyet Daily News,* August 16, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.hurriyetdailynews.com/turkey-not-categorically-against-formation-of-autonomous-kurdish-entity-inside-syria.aspx?pageID=238&nID=52627&NewsCatID=352

Kazimi, Nibras, *Syria Through Jihadist Eyes: A Perfect Enemy,* Stanford: Hoover Institution Press, 2010.

Keclera, Kelly, "Transmission, Barriers, and Constraints: A Dynamic Model of the Spread of War," *Journal of Conflict Resolution,* Vol. 42, 1998, pp. 367–387.

Khondker, Habibul Haque, "Role of the New Media in the Arab Spring," Zayed University, Abu Dhabi, United Arab Emirates. November 18, 2011.

Kleiboer. Marieke, "Ripeness of Conflict: A Fruitful Notion?" (review), *Journal of Peace Research,* Vol. 31, No. 1, February 1994, pp. 109–116.

Kratochwil, Friedrich, "Of Systems, Boundaries, and Territoriality: An Inquiry into the Formation of the State System," *Politics,* Vol. 39, No. 1, October 1986, pp. 27–52.

Lacina, Bethany, "Explaining the Severity of Civil Wars," *Journal of Conflict Resolution,* Vol. 50, 2006, p. 276.

Lake, David, and Donald S. Rothchild, *The International Spread of Ethnic Conflict: Fear, Diffusion, and Escalation,* Princeton: Princeton University Press, 1998.

Larrabee, Stephen F., "Is Turkey Rethinking the Syrian Kurd issue?" *CNN Global Public Square,* August 21, 2013. As of May 20, 2014:
http://globalpublicsquare.blogs.cnn.com/2013/08/21/is-turkey-rethinking-the-syrian-kurd-issue/

"Lebanon Sentences al-Nusra Members to Death," *al-Alam,* July 19, 2013. As of May 21, 2014:
http://en.alalam.ir/news/1496447

Letsch, Constanze, "Syrian Refugee Crisis Raises Tensions in Turkish Border Towns," *The Guardian,* July 25, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.theguardian.com/world/2013/jul/25/syrian-refugee-crisis-tensions-turkey

Licklider, R, and R.H. Wagner, "The Consequences of Negotiated Settlements in Civil Wars, 1945–1993," *American Political Science Review,* Vol. 89, No.3. September 1995.

Luca, Ana Maria, "A Different Type of Spillover," *NOW,* April 19, 2013. As of May 20, 2014:
https://now.mmedia.me/lb/en/reportsfeatures/a-different-type-of-spillover

Luttwak, Edward N., "Give War a Chance," *Foreign Affairs,* Vol. 78, No. 4 July/August 1999, pp. 36–44.

Mahmoud, Muna, and Martin Chulov, "Syrian War Widens Sunni-Shia Schism as Foreign Jihadis Join Fight for Shrines," *The Guardian,* June 4, 2013.

Martini, Jeffrey, Erin York, William Young, *Syria as an Arena of Strategic Competition,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RR-213-OSD, 2013. As of May 15, 2014: http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR213.html

Maves, Jessica, "Autocratic Institutions and Civil Conflict Contagion," *Journal of Politics,* Vol. 75, No. 2, April 2013, pp. 478–490.

McDonnell, Patrick, "Free Syrian Army Will Shift Headquarters from Turkey to Syria," *Los Angeles Times,* September 23, 2012.

"Media in Lebanon: Reporting on a Nation Divided," IPI, December 2006.

Melki, Jad, et al., "Mapping Digital Media: Lebanon," Open Society Foundation, March 15, 2012. As of May 21, 2014:
http://www.opensocietyfoundations.org/sites/default/files/mapping-digital-media-lebanon-20120506.pdf

Midlarsky, Manus I., "Analyzing Diffusion and Contagion Effects: The Urban Disorders of the 1960s," *American Political Science Review,* Vol. 72, No. 3, September 1978, pp. 996–1008.

Midlarsky, Manus, et al., “Why Violence Spreads: The Contagion of International Terrorism,” *International Studies Quarterly,* Vol. 24, No. 2. June 1980, pp. 262–298.

Morris, Loveday, and Suzan Haidamous, “Bomb Kills at Least 18 in Beirut,” *Washington Post,* August 16, 2013, p. A8.

Morris, Loveday, and Ahmed Ramadan, “Blasts Kill at Least 27 in Lebanon,” *Washington Post,* August 24, 2013, p. A1.

Mueller, Karl P., Jeffrey Martini, and Thomas Hamilton, *Air Power Options for Syria: Assessing Objectives and Missions for Aerial Intervention,* Santa Monica, Calif.: RAND Corporation , RR-446-CMEPP, September 2013. As of June 17, 2014: http://www.rand.org/pubs/research_reports/RR446.html

Murdoch, James C., and Todd Sandler, “Economic Growth, Civil Wars, and Spatial Spillovers,” *Journal of Conflict Resolution,* 2002, pp. 91–110.

Naufal, Hala, “Syrian Refugees in Lebanon: the Humanitarian Approach Under Political Divisions,” Migration Policy Centre, 2012/2013 Report, 2012. As of May 20, 2014:
http://cadmus.eui.eu/handle/1814/24835

Nerguzian, Aram, “The Lebanese Armed Forces: Challenges and Opportunities in Post-Syria Lebanon.” CSIS, February 10, 2009. As of May 21, 2014:
http://csis.org/files/media/csis/pubs/090210_lafsecurity.pdf

NOW, *Lebanon-Syria Borders: 2009 Report, web page,* undated. As of May 20, 2014:
https://now.mmedia.me/Library/Files/EnglishDocumentation/Other%20Documents/Border%20Report%20NOW.pdf

O’Laughlin, John, et al., “The Afghanistan-Pakistan Wars, 2008–2009; Micrographics, Conflict Diffusion, and Clusters of Violence,” *Eurasian Geography and Economics,* 2010, Vol. 51, No. 4, pp. 437–471.

Pamuk, Humeyra, “Turkey Plays Big in Kurdistan’s Energy Game,” Reuters, August 15, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.reuters.com/article/2013/08/15/us-iraq-kurdistan-idUSBRE97E0RC20130815

Pearce, Fred, “Youthquake,” *New Scientist,* July 20, 2013, pp. 42–45.

“PYD Begins Fight Against al-Assad Regime Forces in Northern Syria,” *Hurriyet Daily News,* April 8, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.hurriyetdailynews.com/pyd-begins-fight-against-al-assad-regime-forces-in-northern-syria.aspx?pageID=238&nid=44480

Quammen, David, *Spillover: Animal Infections and the Next Pandemic,* New York: W.W. Norton & Company, 2012, p. 43.

Regan, Patrick M., "Third-Party Interventions and the Duration of Intrastate Conflicts," *Journal of Conflict Resolution,* Vol. 46, 2002.

Remnick, David, "Letter from Jordan: City of the Lost," *New Yorker,* August 26, 2013, pp. 49–57.

"Reyhanli Bombings Death Toll Reaches 52," *Hurriyet Daily News,* May 27, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.hurriyetdailynews.com/reyhanli-bombings-death-toll-reaches-52.aspx?pageID=238&nID=47671&NewsCatID=341

"Rising Tide of Refugees," *Christian Science Monitor Weekly,* June 2, 2014, p. 12.

Rosen, Armin, "Turkey's Camps Can't Expand Fast Enough for All the New Syrian Refugees," *The Atlantic,* April 18, 2013. As of May 20, 2014:
http://www.theatlantic.com/international/archive/2013/04/turkeys-camps-cant-expand-fast-enough-for-all-the-new-syrian-refugees/275125/

Saab, Bilal Y., "The Syrian Spillover and Salafist Radicalization in Lebanon," CTC Sentinel, July 23, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.ctc.usma.edu/posts/the-syrian-spillover-and-salafist-radicalization-in-lebanon

Saad, Hwaida, and Ben Hubbard, "Lebanon Forms a Cabinet After 11 Months of Deadlock," *New York Times,* February 16, 2014, p. 8.

Saideman, Stephen M., "When Conflict Spreads: Arab Spring and the Limits of Contagion," *International Interactions,* Vol. 37, No. 5, 2012.

Salehyan, Idean, and Kristian Skrede Gleditsch, "Refugees and the Spread of Civil War," *International Organization,* Vol. 60, No. 2, April 2006, pp. 335–366.

Salvatore, Armando, "Before (and After) the 'Arab Spring': From Connectedness to Mobilization in the Public Sphere" *Oriente Moderno,* Vol. 91, No. 1, 2011, pp. 5–12.

Samaha, Nour, "Is Lebanon Spiralling Out of Control?" *al-Jazeera,* June 21, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.aljazeera.com/indepth/features/2013/06/201362013123581912.html

Sambanis, Nicholas, "What Is Civil War? Conceptual and Empirical Complexities of an Operational Definition," *Journal of Conflict Resolution,* Vol. 48, 2004.

Shrek, Adam, "Iraqi Shiite Fighters' Role in Syria Grows More Prominent, Raising Sectarian Tensions at Home," Associated Press, June 10, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.foxnews.com/world/2013/06/10/iraqi-shiite-fighters-role-in-syria-grows-more-prominent-raising-sectarian/#ixzz2dJvSIgOK

Sly, Liz, and Loveday Morris, "Militants Announce Creation of a Formal Islamic State," *Washington Post,* June 30, 2014.

Stack, Liam, “In Slap at Syria, Turkey Shelters Anti-Assad Fighters,” *New York Times,* October 27, 2011. As of May 28, 2014:
http://www.nytimes.com/2011/10/28/world/europe/turkey-is-sheltering-antigovernment-syrian-militia.html?pagewanted=all&_r=0

Starr, Harvey, “ ‘Opportunity’ and ‘Willingness’ as Ordering Concepts in the Study of War,” *International Interactions,* Vol. 4, 1978, pp. 363–387.

———, “Opportunity and Willingness and the Nexus Between Internal and External Conflict,” paper prepared for presentation at the Annual Meeting of the Western Political Science Association, Seattle, March 20–23, 1991.

Stedman, Stephen J., *Peacemaking in Civil War: International Mediation in Zimbabwe, 1974–1980,* Lynne Rienner Publishers, 1991.

syrftr.com, “Syria the Future, A Jordanian Salafi Leader Estimates Al-Nusra Fighters at 12,000,” April 2013.

“Syria’s Islamist Fighters: Competition Among Islamists,” *The Economist,* July 20, 2013.

Target Group Index Lebanon, “Lebanon Internet Scene,” 2009, market research report by Media Direction OMD, via OSF 2012 Report.

Taylor, Julie, “Leave Hezbollah Alone!” *Foreign Policy,* July 24, 2013. As of May 21, 2014:
http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2013/07/24/leave_hezbollah_alone

Tejel, Jordi, “Syria’s Kurds: Troubled Past, Uncertain Future,” Carnegie Endowment for International Peace, October 16, 2012. As of May 20, 2014:
http://carnegieendowment.org/2012/10/16/syria-s-kurds-troubled-past-uncertain-future/e2nt

Terrill, W. Andrew, “Regional Spillover Effects of the Iraq War,” Strategic Studies Institute, December 2008.

“Time Explains: How Syria’s War is Reviving Al Qaeda in Iraq,” *Time,* undated. As of May 21, 2014:
http://content.time.com/time/video/player/0,32068,2586624786001_2148880,00.html#ixzz2dRXkJ3Zo

Toft, Monica Duffy, “Ending Civil Wars: A Case for Rebel Victory?” *International Security,* Vol. 34, No. 4, Spring 2010, pp. 7–36.

Torchia, Christopher, and Mehmet Guzel, “Turkey Seeks to Relocate Some Syrian Refugees,” Associated Press, September 16, 2012. As of May 20, 2014:
http://news.yahoo.com/turkey-seeks-relocate-syrian-refugees-101427401.html

Too Close For Comfort: Syrians in Lebanon, Crisis Group, Middle East Report. May 2013. As of May 20, 2014:
http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Lebanon/141-too-close-for-comfort-syrians-in-lebanon.pdf

Totten, Michael, "The Beginning of the End for Hezbollah," *World Affairs,* April 22, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.worldaffairsjournal.org/blog/michael-j-totten/beginning-end-hezbollah

Transparency International, *Corruption Perceptions Index,* country results, undated. As of May 21, 2014:
http://cpi.transparency.org/cpi2012/results/

"UN Aid for Refugees in Syria, Iraqi Kurdistan," *al-Jazeera* (Arabic), August 27, 2013. As of May 21, 2014:
http://www.aljazeera.net/news/pages/15be6f16-9bf2-4218-8088-11fe8daa1ab6

United Nations Development Report, *Human Development Report 2013, The Rise of the South: Human Progress in a Diverse World,* undated. As of May 21, 2014:
http://www.undp.org/content/dam/undp/library/corporate/HDR/2013GlobalHDR/English/HDR2013%20Report%20English.pdf

UNHCR—*See* United Nations High Commissioner for Refugees.

United Nations High Commissioner for Refugees, *Syria Regional Refugee Response,* web page, undated. As of May 20, 2014: http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=122

———, "UNHCR Turkey Syrian Refugee Daily Sitrep," August 20, 2013. As of May 20, 2014:
http://data.unhcr.org/syrianrefugees/download.php?id=2622

United Nations Security Council, Resolutions 1559 and 1680.

Walter, Barbara F., "Building Reputation: Why Governments Fight Some Separatists But Not Others," *American Journal of Political Science,* Vol. 50, No. 2, 2006, pp. 313–330.

Warrick, Joby, "Influx of Syrian Refugees Stretches Jordan's Water Resources Even More Thinly," *Washington Post,* June 16, 2013. As of May 19, 2014:
http://www.washingtonpost.com/world/national-security/influx-of-syrian-refugees-stretches-jordans-water-resources-even-thinner/2013/06/15/5178a978-d2c6-11e2-a73e-826d299ff459_print.html

"With Syria In Shambles, the Uncertain Future of Hezbollah." NPR, February 26, 2013.

World Bank, *World Development Indicators,* 2012.

World Security Network, “Syrian Kurds Given Military Training In Northern Iraq, Says Barzani,” October 25, 2012. As of May 21, 2014:
http://www.worldsecuritynetwork.com/Syria/Todays-Zaman/Syrian-Kurds-given-military-training-in-northern-Iraq-says-Barzani

Worth, Robert, “Lawless Sinai Shows Risks Rising in Fractured Egypt,” *New York Times,* August 11, 2013, p. A1.

Young, William, *The Winners and Losers From The Syria Conflict,* cnn.com, January 21, 2013. As of May 15, 2014:
http://globalpublicsquare.blogs.cnn.com/2013/01/31/the-winners-and-losers-from-the-syria-conflict/

Zartman, I. William, *Ripe for Resolution: Conflict and Intervention in Africa,* Oxford University Press, 1989.

Zirulnick, Ariel, “The Five Most Dangerous Countries for Journalists,” *Christian Science Monitor,* undated. As of May 21, 2014:
http://www.csmonitor.com/World/Global-Issues/2010/1108/The-five-most-dangerous-countries-for-journalists/Iraq

كل الطرق تؤدي إلى دمشق ومن ثم إلى خارجها ولكن في اتجاهات مختلفة. تهدف المساعدات المالية والعسكرية التي تتدفّق إلى سوريا من الدول الراعية والمجاورة إلى تحديد نتيجة الصراع بين تحالف غير ثابتٍ يجمع الفصائل المتمرّدة من ناحية، والنظام في دمشق من ناحية أخرى. ولكن بدلاً من ذلك، يؤدي هذا الدعم الخارجي إلى إدامة الحرب الأهلية القائمة وإشعال نزاعات إقليمية واسعة النطاق بين المناطق السنية والشيعية تستطيع إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط. تتناول هذه الدراسة العوامل الرئيسية التي تساهم على الأرجح في انتشار العنف من الحرب الأهلية والتمرد أو تضع حدًا له ثم تتناول كيف تنطبق على تركيا ولبنان والعراق والأردن.

NATIONAL DEFENSE RESEARCH INSTITUTE



$22.95

www.rand.org

ISBN-10 0-8330-8726-6
ISBN-13 978-0-8330-8726-3



Arabic Translation:
Spillover from the Conflict in Syria
RR-609/1-OSD